

صاحب السمو الامير الجليل محمد على



{ اقرأ رحلته الى امريكا بقلمه في صفحة ٣ }

١١ فبراير سنة ١٩٢٧

(مطبعة البلاغ)

العدد — ١٢ الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

اضراب الازهريين

انقضي هذا الاسبوع كله وطلبة الازهر مضربون، وكانت مشيخة الأزهر قد أصدرت فى آخر الأسبوع الماضي بلاغاً رخواً قبلت فيه إضراب الطلبة كأنه غير منكر وكأنهم لم يأتوا فيه إداً، ثم طلبت منهم فى كثير من الرفق أن يعودوا الى دروسهم وضربت موعداً لذلك يوم الاثنين، فقبل أن يجيء هذا اليوم ذهب شيوخ الازهر وشيوخ بعض المعاهد فقابلوا صاحب الدولة عدلى باشا فسمعوا منه ما سمعوا ثم خرجوا فاصدروا يوم الأحد بلاغاً ثانيا يختلف عن الأول في أنه مفرغ فى قليل من الجد، وانه ينذر الطلبة بان يؤخذوا «بما تقتضيه المحافظة على النظام» إذا هم لم يعودوا الى الدرس صباح يوم الاثنين. ثم جاء صباح يوم الاثنين هذا فبقى الطلبة على اضرابهم وأراد الأساتذة أن يتظاهروا بأنهم كفوا عن الاضراب فجاءوا وجلسوا للتدريس فلما لم يجدوا مستمعين انصرفوا

وسافر بعض الطلبة الى بلادهم ومعهم منشورات مهيجة ليوزعوها على أهلهم ومعارفهم فى القرى. ففريق منهم لم يجسر على ابرازها وفريق أبرزها وحاول أن يتكلم بما فيها فوجد من النفور والاعراض ما أسكته.

وما من شك فى أن نقوداً أنفقت على هذه المنشورات على الاقل. وقد أكد لنا مراسل هو أحد الطلبة فى قسم التخصص فى معهد الزقازيق أنه سمع كلاماً كثيراً بشأن هذه النقود وتوزيعها من لدن لجنة عليا فى القاهرة يمدها أناس هم مستعدون لأن يضحوا بأموال كثيرة فى هذا السبيل . . . وأكد مراسلنا أيضاً أن محرضين معينين جمعوا فريقاً من الطلبة وكلفوهم أن يتوزعوا على مساجد القرى القريبة يخطبون الناس فيها بأن البرلمان يحارب الدين ويعمل علي هدم الازهر، فذهب هؤلاء فلم يصادفوا إلا فشلا

ومضت أيام الثلاثاء والاربعاء والخميس والاضراب مستمر ولكنه فقد حدته فانقطعت الخطب العنيفة وبدأ الطلبة يؤوبون الى السكينة ثم بدأ الاساتذة يفهمون أن أملهم الذى أملوه فى تحريك فتنة دينية وفى ارهاب البرلمان ذاهب أدراج الرياح.

وندع بعد ذلك هذا الجانب من سرد الوقائع وننظر فى الحركة نفسها هل هي بريئة لم يرد أصحابها الا الجهر بالشكوى، أم هى مؤامرة دبرت ضد البرلمان والدستور.

لقد بذل الاساتذة جهداً غير قليل كى يدفعوا عن حركتهم تهمة التآمر فجاءنا منهم غير واحد وكتب الينا بعضهم يقولون ان عملهم وعمل طلبتهم برىء لا شأن له بالمنافسات الحزبية، ولكن ما قيمة قول كهذا اذا كانت الأدلة كلها تنقضه وتثبت بالعكس ان الأزهر الذى كان مرتعاً لدسائس الرجعيين ضد البرلمان فى سنة ١٩٢٤ والذى ثار إذ ذاك ليزعزع الحكم النيابى، إنما يثور ثورته هذه الجديدة ليكرر اليوم ما فعله بالأمس. فمهما يفعل الأساتذة فلن يمحوا عن أنفسهم هذه الوصمة ولن يزحزحوا عن اكتافهم شيئاً من الحكم الحق الذي حكمه عليهم رجل مجرب خبير ببواطن الأمور هو صاحب الدولة رشدى باشا رئيس مجلس الشيوخ. فلقد فاه دولته يوم الاثنين الماضى وهو فى منصة الرياسة بكلمة فى هذا الموضوع لم تدو بها قاعة المجلس حتى كانت تدوى بها كل أرجاء القطر، قال: «أرى من واجبي أن أعلن من أعلى هذا المنبر السخط كل السخط على هؤلاء المدرسين الذين يحاولون استغلال قلة خبرة هذا الشباب لمآرب شخصية لاحداث الاضطرابات فى البلاد». وبذلك سجل على العلماء أنهم هم الذين احدثوا هذا الحدث لمآرب شخصية. ثم استمر فقال: «وانى لواثق من أن حكومتنا الرشيدة بعد ما استعملته من اللين ستتخذ ضد هؤلاء المفسدين، المهيجين، المحرضين على عصيان الدستور، الساعين فى اثارة الفتنة، ما يستحقونه من العقاب».

فهنيئاً للاساتذة هذه الأوصاف كلها، وهنيئاً لهم هذا الحكم الذى لم يسجله عليهم رشدى باشا، وهو كما قلنا رجل الخبرة الطويلة بالأحزاب ودسائسها السياسة وبواطنها والأزهر وما لدى علمائه، الا وقد سجلتها عليهم الأمة.

وهنا ننتقل الى جانب آخر من الموضوع فنسأل لم كان الأزهر ولا يزال مطواعا للرجعيين فى قبول دسائسهم حتى حركوه فى سنة ١٩٢٤ ثم حركوه اليوم؟ هذا سؤال ليس له الا جواب واحد هو ان الازهر والمعاهد الدينية غير خاضعة لسلطة مجلس الوزراء لا في إدارتها ولا فى ماليتها، ومادامت كذلك فهي بعيدة

(بقية المنشور على صفحة ٤٣)

رحـــــــلة الامير الجليل

محمد على

الى امريكا الجنوبية

اعتاد صاحب السمو الامير الجليل محمد علي ان يتحف أمته بالفوائد العلمية والادبية التي يجنيها من رحلاته . وقد اتحفها من قبل بكتاب ثمين في رحلته الى اليابان واليوم ها هو يتحفها بكتاب ثمين آخر في رحلته في الصيف الماضي الى امريكا الجنوبية . وهذا الكتاب تحت الطبع الآن وقد تفضل فأذن « للبلاغ الاسبوعي » بان يهدى شيئاً منه الى قرائه . فننقل هنا بعض كلماته الاولى . قال سمو الامير حفظه الله :

خطبة الكتاب

الحمد لله مبدع أمم العالم ومحصى أحوال بنى آدم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين الذى بعثه الله رحمة للعالمين وقص عليه في كتابه أحسن القصص فاطلع على عجائب الأخبار وغرائب القصص وعلى آله وأصحابه الأخيار الذين نقلوا لنا عنه صحيح الأخبار

وبعد فلما كنت منذ حداثة سني مولعا بالأسفار لرؤية بدائع الاقطار والوقوف على أحوال من بها من السكان وما وصلوا اليه بفضل جهودهم العقلية من ترقية الفكر والاذهان وما لهم من الطبائع والعادات وما أوجده الله فى أراضيهم من المنافع ومنابع الثروة والخيرات لان الله سبحانه وتعالى لم يخص منافع الدنيا بأرض دون أرض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض لذلك رأيت أن أزور فى هذا العام أمريكا الجنوبية بعد أن زرت من قبل أمريكا الشمالية والحمد لله الذى منحنى الصحة والقوة والمال لاقوم بما أبتغيه من الرحلات التى أرجو أن تكون حسنة النتيجة والمآل وان يحمد الناس أثرى فيما آثرت ويستصوبوا رأيى فيما رأيت وأشرت وما أنا فى ذلك إلا متبع ما أمر الله به فقال جل شأنه وعز سلطانه

« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور »

نسأله تعالى أن يمنحنا من الاعتقاد أرصنه ومن العمل أحسنه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه انه سميع قريب ولصالح الدعاء مجيب

محمد على

المقدمة

قد كنت اعتزمت منذ زمن السياحة فى أمريكا الجنوبية ولست أدرى ان كان شغفى بالجغرافيا والتاريخ الطبيعي هو ما يدفعني لركوب البحار وتكبد الاسفار والاخطار واستطلاع الاحوال والاخبار لانى أحب الوقوف على ما يبذله الانسان من الهمة والذكاء والاعجاب بهما ومقارنة الامم بعضها ومعرفة الفرق بين بلاد الشرق والغرب والتعجب من صنع الله عز وجل

***

البرزيل واسعة الاراضى مترامية الاطراف ذات ثروة طائلة سواء كان ذلك من النباتات أو الحيوانات أو الحشرات فضلا عما بها من كثرة الانهار

واذا كنت شاهدت فى رحلاتى السابقة كثيراً من المدن والمواقع الجميلة المنظر التى تسمي عجائب الدنيا السبع فقد بقى على أن أشاهد ريو ده جانيرو مع مرفئها الشهير فى العالم

ففى سنة ١٩١٤ كان رسم لى محل كوك خطة رحلة الى بلاد امريكا الجنوبية والعودة منها عن طريق قناة بناما التى توصل المحيط الاطلسى بالمحيط الهادى والتى صارت الان ملكا للبلاد المتحدة الامريكية الشمالية ولكن لسوء الحظ قامت الحرب الكبرى فأقعدتنى عن تحقيق هذا الغرض فى ذلك العام

وفى الشتاء الماضي حظيت بأن قابلت فى قصرى بمنيل الروضة بعض ذوي الحيثيات من أمريكا الجنوبية

ففى المرة الاول زارنى مسيو لوبرتون الذى كان وزيراً للزراعة بحكومة الارجنتين والآن يمثلها فى عصبة الامم وهو رجل جليل القدر جميل الشيم وكان بصحبته قرينته وبنت أخته ومسيو جونزالس وقرينته

وفى المرة الثانية مدام ده جنزا وكريمتها مع صاحبات لها . ومدام ده جنزا هذه هي كريمة أشهر صحفى بالارجنتين معروف بالثروة

وفى المرة الثالثة مسيو ألتينو أرانتس الذي كان رئيساً لحكومة سان باولوا بالبرزيل

وقد أجمع هؤلاء على أن أزور بلادهم فى هذا العام والذى قوى عزيمتى على السفر جناب الفاضل مسيو ده بيمانتل وزير حكومة البرزيل بمصر ففى الحال استفهمت من شركة كوك عن البواخر التى تسافر من أوروبا الى أمريكا الجنوبية فأنبئت أن أسرع البواخر هي التابعة للشركة الايطالية الا أنها تأخذ معها فى كل سفرة ألوفاً من المهاجرين الفقراء فتوجست من ذلك خيفة وامتنعت عن السفر بها لانه عند حدوث خطر يستولى على قلوبهم الرعب فيقع منهم لكثرة عددهم ما لا يحمد عقباه من الاخلال بالنظام . ثم قيل لى انه توجد باخرة عظيمة انجليزية ليست سريعة ولكنها نظيفة للغاية فوجدت أجرة السفر بها من أغلى ما يكون و بعد ذلك علمت بوجود شركة المانية بواخرها عظيمة فاخرة فدفعنا لما عساه أن يقال اني أفضلها عن غيرها من الشركات لم أرد السفر بها فلم يبق حينئذ أمامى الا الشركة الفرنسية المسماة « سود أطلانطيك » فوجدت أجرة السفر بها رخيصة خصوصاً عند استبدال العملة بالنسبة لسعر الفرنك

ولما كنت أعلم جيداً أن الركاب بالبواخر الفرنسية وشأنهم فلا يجبرون على ارتداء ملابس السهرة عند تناولهم طعام العشاء وان وجودى بفرنسا وسفرى على باخرة فرنسية مما يسهل على أخذ جواز السفر وتغيير العملة وغير ذلك عزمت على السفر بمشيئة الله تعالى على الباخرة لوتتسيا التى تقرر سفرها من بوردو يوم ٨ مايو سنة ١٩٢٦

٦ مايو سنة ١٩٢٦

عند الظهر تماما حضر عمال كوك إلى أوتيل كاميل الذى كنا مقيمين به بباريس لأخذ حقائب الأمتعة الكبيرة التى يلزم ترحيلها قبل سفرنا بعد اتخاذ مايجب نحوها من الاجراآت الجمركية .

ولقد أضعنا زمناً كبيراً فى استيفاء الاجراآت المقتضاة نحو رجال حاشيتنا للحصول على الاوراق اللازمة لدخولهم معنا إلى بلاد أمريكا الجنوبية فكان الواجب اعداد صور فتوغرافية لهم وتقديمها إلى القنصلية الامريكية مع بصمة الأصابع الخمس لبد كل منهم على صحيفة يدون فيها جميع أحوالهم الشخصية وذلك غير الشهادات الطبية المثبتة لاجراء عملية التطعيم ضد الجدرى

٧ مايو

فى الساعة ٩ والدقيقة ٤٥ صباحا قمنا من أوتيل كاميل إلى محطة «كيه دورسيه» لركوب القطار الخاص بالسياح المتوجهين رأساً إلى بوردو للسفر على الباخرة لوتتسيا فوجدت بالمحطة الأمير محمداً عبدالمنعم الذى حضر خصيصاً من سويسرا للسلام علي قائم ذلك فى تفمى ثم وجدت فى انتظارى أيضاً كلا من سعادة قلينى فهمى باشا وكانت بيده زهرة من القرنفل ناصعة البياض وكذلك صاحب المعالى نجيب غالى باشا وعبد الحميد شديد بك وغيرهم من الاصدقاء

وكان قد أرسل لى محل كوك أحد مفتشيه وهو المسيو لاكروى للسلام علي وتفقد التدابير التى اتخذت لراحتى فقدم لى المسيو فيدال رئيس قلم الركاب والمسيو بارمنتيه وكيله الذى سافر معنا إلى بوردو ليتفقد أيضاً راحة الركاب أثناء السفر

وفى الساعه ١٠ والدقيقه ٣٠ صباحا تحرك القطار فغادرنا باريس والشمس مشرقة ولكن لسوء الحظ لم تلبث الا قليلا . وبعد وصولنا إلى «بواتيه» جاءنا عمال الجمرك للكشف علي الحقائب الصغيرة التى أخذناها معنا وسألونا عما إذا كانت لدينا كمية كبيرة من النقود الفرنسية لانه صدر أمر بمنع خروجها فأجبناهم سلباً

وبعد ذلك جاءت الشرطة لرؤية جواز السفر فوصلنا محطة بوردو الساعه ٨ مساء وهناك أخذت منا تذاكر السكة الحديدية

وبعد ان وقف القطار ربع ساعة استأنف السير الى رصيف البحر فوصل أمام الباخرة لوتتسيا الساعه ٩ والدقيقه ٣٠ مساء وكانت الباخرة مزدانة بالأنوار الكهربائية كأن زينة أقيمت عليها

ولقد كان نزول السياح الى الباخرة بطيئاً جداً وقد حصل خلط عظيم فى حقائب الأمتعة فكانت موضوعة فى غير مواضعها بلا نظام حتى علت لذلك أصوات الركاب بالشكوى خوفاً على امتعتهم من أن تلعب بها يد الضياع على أننا والحمد لله كنا قليلين فكيف يكون الامر اذا كنا كثيرين .

هذا وان كان للفرنسيين كثير من الفضائل التى تذكر فتشكر . الا أننى أقول مع الأسف ان النظام عندهم ينقصه شيء كثير وعلى ذلك ماأمكننى أن أنام قبل الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ مساء .

ولقد كان لى خاصة ديو ن مفتخر كبيرا الا أن علائم القدم كانت بادية عليه لأن الشبابيك كانت من طراز قديم فلا تغلق جيداً وكذلك الأبواب والحنفيات ليست مضبوطة محكمة مع أن هذه الباخرة كانت قبل الحرب من أسرع البواخر وأحسنها وقد استخدمت كثيراً فى نقل الجنود والمهمات

وفي الساعة الثانية صباحا أقلعت بنا الباخرة من بوردو سائرة بنهر جيروند ثم وقفت الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ صباحا أمام ايفردون منتظرة ارتفاع المد للخروج من البوغاز

٨ مايو

فى الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ صباحاً استيقظت من النوم وبعد أن صليت الفجر وتلوت حسب عاداتى ما تيسرت تلاوته من القرآن المجيد صعدت الى ظهر الباخرة فوجدت البحر فى غاية الهدوء والسكون وكنا إذ ذاك على بعد من ساحل فرنسا فكان يخيل لنا أن ذلك الساحل مرصع بالزمرد لما يحف به من غابات الصنوبر الكثيفة التى يشاهد على امتداد ما شريط من الرمال يفصل الساحل عن البحر . وبين هذه الغابات ترى قرية صغيرة ترتفع فيها كنيسة بيضاء ترسل عليها الشمس أشعتها فكان يذكرنى هذا المنظر الجميل بصور المناظر الطبيعية التى رأيتها فى اللوحات الموجودة بالمعارف

والباخرة لوتتسيا ذات ثلاث مداخن حمولتها ١٨٠٠٠ طن وبها ماكينة قوتها ٢٦٠٠٠ حصان وطولها ١٨٥ متراً وعرضها ٢٠ متراً

ومع أنى بدأت فى الاسفار وانا فى سن السادسة من عمرى فانى لم أر باخرة بها حركة غريبة كهذه بمعنى أنه اذا وقف شخص فى وسطها خيل له انه على ظهر جمل فسألت الربان عن السبب . فقال ان الباخرة طويلة والماكينة قوية جداً فقطعت الطبقة الأولى والثانية من الوسط لتكون الباخرة مرنة لا يعتريها شقق ولا كسر

وفي الساعة ال ١١ والدقيقة ال ٣٠ صباحاً كنا فى عرض البحر بعيدين عن الشاطىء فكان الهواء بارداً وكنا نرى مراكب شراعية كثيرة لصيد الاسماك . وفى الظهر تغدينا غداء جيداً وكان الخادم القائم بخدمتنا على جانب عظيم من الآداب والنظافة كما أن كبير الخدمة كان غاية في النشاط والذوق السليم فحجز لنا صالوناً صغيراً أعد به مائدة تناولنا عليها أشهى الطعام وبعد ذلك استرحنا قليلا

وفى الساعة الثالثة بعد الظهر أخذ خيال الظل يقدم فصولا من منتخبات العابه لتسلية الاطفال فجلست اليه لتمضية الوقت كما جلس كثيرون من السياح . ولقد كان دهشنا عظيما حينما رأينا الاطفال مهتمين بهذه الالعاب متأثرين بكل مايحصل

وفى الساعة الخامسة والنصف بعد تناول الشاى كان فى الصالون المعد للموسيقى جوقة وترية استرعت الاسماع برقيق نغماتها فكانت

احسن موسيقى عهدتها من هذا النوع فى بواخر السفر

ومما يجمل التنبيه عنه ان الاخبار المهمة الاوربية كانت تصل الى الباخرة كل يوم فى الساعة الرابعة بعد الظهر فتنشر فى الجريدة اليومية التى تطبع بها وتوزع على ركابها . وفى هذه الباخرة عدة صالات منها صالة للالعاب الرياضية وصالة لتعلم المبارزة بالسيف واخرى للتنس وكورتتان كبيرتان للفسحة ومحل كبير تابع لمخازن البرنتان ليبتاع منه السياح ما عساه يلزمهم فى سفرهم

وفى الساعة السابعة مساء تناولنا طعام العشاء ومن مزايا السفر على البواخر الفرنسية ان السائح يكون حراً فلا يجبر على ارتداء «الاسموكن» عند تناول الطعام لان الفرنسيين يرون حسب الاصول المتبعة عندهم فى البحر أنه لا ينبغى للسائح أثناء السفر ان ينزل الى غرفته لتغيير ملابسه متى حان وقت تناول الطعام لما فى ذلك من الكلفة والمضايقة والانجليز أمة بحرية يستوى عندهم البر والبحر لانهم يبدأون بالاسفار منذ نعومة اظفارهم لزيارة مستعمراتهم وممتلكاتهم المنتشرة فى جميع البحار ولا يخفى ان أهالى البلاد الواقعة على السواحل تكون دائما تجارتهم ومعيشتهم على البحار فى المراكب لذلك لا يخشون البحر ولا البحر يؤثر فيهم

وبعد تناول الطعام تروضنا قليلا على ظهر الباخرة فرأينا كثيراً من الضباط الفرنسيين بينهم ضباط من سلاح الطيران .

وهذه الباخرة التى كان بها ٢١٥ سائحا بالدرجة الاولى والثانية كانت تقف فى مينا «فيجو» التابعة لاسبانيا لتوصيل الاسبانيين المتوجهين الى الارجنتين ثم فى لشبون عاصمة البرتغال لنقل البرتغاليين المسافرين الى البرزيل ثم فى ريوده جانيرو عاصمة البرزيل ومنها تتوجه الى سانتوس الشهيرة بتجارة البن وهي اكبر ميناء بالبرزيل تابعه لولاية سان باولو ثم تتجه الى مونتفيديو عاصمة الاورجواى وأخيراً تقف ببوينس ايرز عاصمة الارجنتين و بعد الساعة التاسعة ليلا أقيمت حفلة الجاز باند فرقص فيها من رقص من السياح على نغمات الموسيقى

٩ مايو

فى صباح هذا اليوم كان الهواء عليلا بليلا والشمس طالعة . اما البحر اذا هاج قليلا واضطرب فلا تأثير له عندنا لان الهواء والامواج كانت تأتى من خلفنا . وكنا نرى ساحل اسبانيا وقد تلاقينا بباخرة انجليزية كبيرة متجهة الى جنوبى افريقيا

وفى الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ بعد الظهر وصلنا الى خليج « فيجو » وكان منظر يسر الناظر و يتحف الخاطر وقد اخبرنى ربان السفينة بانه رأى قبل الحرب سفنا انجليزية والمانية وروسية مجتمعة فيه فى آن واحد وذلك مما يدل على عظم اتساعه فكأنه خليج من الخلجان الشهيرة التى تسمى « فيورد»

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر القت الباخرة مرساها فجاء رجال الصحة والشرطة لعمل الاجراآت الواجبة فنزل من الباخرة الى الميناء ستة من ركاب الدرجة الاولى وركب بها عشرون من السياح المتوجهين الى الارجنتين وقد أخذ الوابور من الماء العذب ما لزم لخدمة الركاب واعمال النظافة وكما انه يوجد عادة فى كل ميناء من الموانى تجار يصعدون الى الباخرة لعرض سلعهم على الركاب وكان هناك ايضا كثيرون منهم وكانوا يقدمون شيلانا مطرزة من صنع اسبانيا وصاجا ودفوفا عليها صور مختلفة الاشكال

وفى الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ قمنا من هذه الميناء وتناولنا الشاى كالمعتاد ثم جلسنا الى جوقة موسيقية وكان البحر بحمد الله هادئا ساكنا وفى الليل بعد ان تناولنا طعام العشاء أقيمت حفلة رقص شائقة ولقد رأينا كثيراً من الفلك والوابورات الصغيرة تصطاد السمك المعروف «بالتون» لوجوده بكثرة على سواحل اسبانيا والبرتغال

١٠ مايو

في الساعة ال٧ والدقيقه ال٣٠ صباحا وصلنا أمام لشبونه وكان الطقس جميلا والشمس مشرقة فوقفت المركب بنا لتأخذ ما لزمها من الفحم وقد نزل كثير من السياح الذين لم يسبق لهم التفرج على لشبونه للتجول داخلها ورؤية قصر « سنترا » الشهير كما أنه نزل عشرون سائحا من ركاب الدرجة الاولى أغلبهم من كبار تجار النبيذ ليحضروا مؤتمراً يعقد لذلك

ولما كنت أعرف جيداً لشبونة آثرت عدم النزول وكان مقدار ما أخذته الباخرة من الفحم ٦٠٠ طن وهذا المقدار مع الموجود منه بالباخرة يوصلنا الى « ريوده جانيرو » لانه كان من المقرر عدم وقوف الباخرة بعد ذلك في الطريق

هذا وقد قيل لنا ان الفحم فى لشبونه أكثر رخصا منه فى بوردو و بعد ان أخذنا معنا ثلاثين من المهاجرين الى البرزيل عاد جميع السياح الذين قد تفرجوا على لشبونه

وفى الساعه ال١٣ والدقيقه ٣٠ غادرنا لشبونه وكنا نتناول الشاى ونجلس الى الجوقه الموسيقية كالمعتاد كل يوم

وبعد ان تناولنا طعام العشاء أخذنا نتفرج على الصورة المتحركة ثم قام بعض السياح بالرقص

١١ مايو

كان الجو جميلا لارطوبة فيه وهذا ماجعلنا نشعر بالاقتراب من جوافريقيا الجاف . ولذلك قد أخر الوقت فى المركب ساعة عن المعتاد لاننا لغاية الساعة ١٢ من ذلك اليوم كنا سائرين على الوقت الفرنسى المتبع فى الصيف . ومن بعد ذلك ضبط وقت الظهر على الزوال وفى المساء ابتدأنا نشعر بالحر فى الغرف . وقد صادفنا فى نهارنا كثيرا من المراكب التجارية وقضينا اليوم فى تسلية كالمعتاد

(يتبع)

نبات عجيب

يؤثر في الانسان تأثيراً غريباً

ظهر في الأيام الأخيرة، في عالم الاكتشافات، بحث وصف فيه عالم فرنسي هو الاستاذ الكسندر روهيير نباتا عجيبا اكتشفه في احدى مناطق المكسيك يسميه أهلها بيوتل Peyotl وكان قد سمع بشيء من تأثيره فسافر خصيصاً الى المنطقة التي هو فيها وسأل أهاليها عن كل مايعرفونه عنه ثم جرب فعله ثم عاد بعد ذلك وكتب نتيجة بحثه.

ويؤخذ من هذا البحث ان أهالي المكسيك عرفوا هذا النبات من زمان قديم وانهم لما لاحظوا تأثيره استخدموه وما زالوا يستخدمونه الى الآن في احتفالاتهم الدينية. ولونه أخضر قاتم. وليس فيه شوك. وساقه تحيط بها أوراق رفيعة كأنها الشعر بيضاء ملساء تشبه الحرير. ويظن انه من هذه الاوراق أخذ اسمه لان كلمة بيوتل معناها في لغة قبائل المكسيك أملس.

ويبلغ ارتفاع هذا النبات من ١٥ الى ٢٠ سنتيمترا، وتتولد في رأسه ازهار مختلفة الالوان تتفتح في شروق الشمس وتنكمش في غروبها وتمكث كذلك عدة أيام ثم تسقط ليخلفها غيرها. وله ثمر يكون أحياناً وردي اللون وأحياناً أصفر وهو عبارة عن حب طول الواحدة منه سنتيمتر وفيه بذور سوداء.

ولكن هذا الثمر ليس بذي أهمية وانما النبات نفسه هو المهم وهو الذي ينتفع به. وطريقة ذلك أن يقطع من ساقه بمدية ثم يقطع إرباً إرباً وتعرض هذه الارب للهواء حتى تجف ثم تدق وتسحق في هاون والسحوق الذي يخرج من ذلك هو الذي يستعمل بان يؤخذ كما هو أو بأن يذاب في قليل من الماء.

فاذا تناوله الانسان وجدله طعما مرا كريها ثم لا يمضي قليل حتى يخف فيه ضغط الدم وتضعف حركة التنفس ويفقد الجهاز العصبي احساسه وتحدث في المخ تأثيرات عجيبة سيأتي وصفها وقد حار العلماء في فهمها وتعليلها.

وهنا ننقل عن الاستاذ روهيير مالاحظه بنفسه في بعض الذين جرب فيهم البيوتل. ويكفينا في ذلك مثل واحد. فقد أعطى الاستاذ البيوتل محضراً في المعمل النباتي بكلية ليون ثم جلس يدون لحظة فلحظة مايلاحظ عليه فدون ما يأتي:

من الساعة ١٥ والدقيقة ٣٠ الى الساعة ١٧ تناول الشخص جراما من البيوتل.

الساعة ١٨ والدقيقة ٢٥ لاشيء من الالم ولا من التعب.

الساعة ١٩ والدقيقة ٣٠ شعر بدوخان ترتاح له نفسه ويميل الى المباسطة واللهو. وهو يرى السماء بنفسجية اللون جميلة مع أنها في حقيقتها ملبدة بغيوم سوداء كثيفة.

الساعة ٢٠ رفض الغذاء الذي قدم له وجعل يدخن.

الساعة ٢١ أخذ يقرأ جريدة وابتدأ ب… شعور بتعب عام.

الساعة ٢١ والدقيقة ٣٠ أطبق عينيه ورأى ضبابا أبيض.

الساعة ٢١ والدقيقة ٤٠ وضع يديه على عينيه وهو لا يزال جالساً في كرسيه. وهنا قا… الاستاذ روهيير واطفأ النور الذي في الغرفة. ثم مضت دقائق وابتدأ الشخص يرى خيالات فرأى اناء من الزجاج الازرق ذا رقبة طو… وفي أسفله قطع من الماس النقي تلقي أشـ… نارية مضيئة في كل جهة.

ومن هذه اللحظة ابتدأت الرؤى وفيها كلها يتكلم الشخص فيصفها وصفاً دقيقا بعبارة سهـ… ويجيب على كل الاسئـ… والاستيضاحات التي يوجهها ا… الاستاذ روهيير أجوبة تدل عـ… انه لم يفقد شيئاً من قواه العقلـ… أما الرؤى فهاهي على التوالي:

الساعه ٢١ والدقيقه ٤٥ قطـ… كبيرة من الميناء البيضاء في قـ… صليب احمر لامع. ثم انشقت القطـ… فاذا لون جوفها أزرق باهت و… طائر صغير في منقاره «بندنتيف» من الفيرو… الثمين الجميل

الساعه ٢١ والدقيقه ٥٠ خاتم مرصع بالما… وفي وسطه ماسة تلقي ملايين من الأشعة الخضر… والبنفسجية والحمراء. ثم امرأة كأنها آلهة الجـ… ظهرت فجأة وجعلت تلاعب ملكا (بفتح اللا… ثم موكب نساء لابسات ثياباً زرقاء وحمـ… تقدمتهن رئيسة ترقص. ثم رقصن جميعاً فـ… الملك حتى وجد سحابة فتعلق بها. ثم بقيـ… المرأة وحدها حزينة كأنها مشرفة على الموت

الساعه ٢٢ والدقيقه ١٢ غابة بكر فيـ… قرود وحيوان لا يمكن وصفه

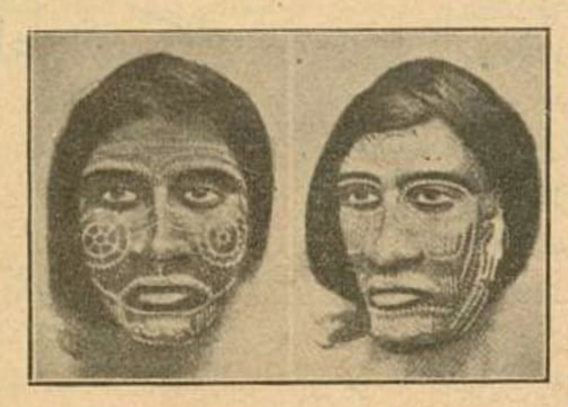
ثلاثة اجناس من البيوتل

الساعه ٢٢ والدقيقه ١٧
خيالات مختلفة
الساعه ٢٢ والدقيقه ٢٠
حوش مزروعة
الساعه ٢٢ والدقيقه ٢٥
منظر بلور

وعلى هذا النحو توالت الرؤى فكانت باقة كبيرة من الأزهار، ثم نطاقاً منيراً يحيط بكرة تمثل الارض وخطوط للطول والعرض فى هذه الكرة مضيئة ترسل ضوءها فى كل اتجاه، ثم سوراً عالياً يتحرك ويتزحلق ثم رأس انسان بغير شعر وبجانبها ساتر (بارافان) على الطراز الصينى، ثم قصراً، ثم نوافذ زجاجية يضيء بنوركانه نور الشهب، ثم أشجار صنوبر تسبح فى بحيرة، ... الخ ... الخ

ثم جاءت رؤى أخرى من نوع آخر هو الكتابة. ولاجل ان تفهم هذا النوع ندع الشخص نفسه يتكلم قال: «انها ليست جملا مكتوبة هذه التى أراها وليست أصواتاً أسمعها باذنى وانما هى أشكال اسمها بعينى... كأنها ديدان كبيرة قصيرة رخوة بيضاء. وفي استطاعتى ان أرسمها». ثم برسمها فعلا.

وبالاجمال ان هذا النبات العجيب لفت أنظار العلماء. وهم مجمعون على انه يحدث في الانسان حالة من حالة السكر ولكنهم لم يعرفوا بعد ماهى هذه الحالة فهم يدرسونها عسى ان يكون فى إمكانهم بعد ذلك أن يستخدموا البيوتل أو محلولا منه فى الادوية



حينما يجنى المسكيكيون نبات البيوتل يزينون وجوههم بمثل هذه الرسوم

وسيلة حربية جديدة

استعملت الطيارات فى الحرب الكبرى فى قذف القنابل على الحصون ومستودعات الذخائر فوقها نقلها للاشياء والاخبار من جهة الى اخرى وكونها وسيلة نافعة للمواصلات بين بلد محصور والبلاد غيره. ولكن قلل من فائدتها تلك ان اخترعت مدافع تصل طلقاتها الى الطيارة وهى فى الجو. ولذلك جد الامريكيون حتى توصلوا اخيراً الى ايجاد طريقة بها تحدث الطيارة سحب من الدخان الكثيف حولها فلا يراها الاعداء ولا تصيبها طلقاتهم. وتحدث هذه الاختراعات الحربية واحدة بعد اخرى فى الوقت الذي يتحدثون فيه عن السلم ويجمعون لاجله المؤتمرات ويعقدون المعاهدات.. فما اعجبه قولا يكذبه العمل!



طيارة حربية جديدة اخترعت في امريكا وهي تحدث حولها سحباً من الدخان الكثيف فلا يراها الاعداء ولا تقدر مدافعهم ان تصيبها

الاكتشافات فى جوف الارض

كانت الاكتشافات فى جوف الارض تكاد تكون مقتصرة الى نحو اربعين سنة على العالم القديم وخصوصاً القارة الاوربية. وتريد بهذه الاكتشافات البحث فى طبقات الأرض عن آثار الحيوانات والنباتات التى عاشت فى العصور الاولى قبل أن توجد الحيوانات الحالية، وربما قبل أن يوجد الانسان كما هو الان. وللعلماء بهذا النوع من البحث اهتمام عظيم لانه به يعرفون كيف تدرجت الحيوانات والنباتات حتى وصلت الى ماهى عليه الان

وليس معنى قولنا ان البحث كان الى نحو اربعين سنة يكاد يكون مقتصرا على قارة أوربا، انه لم يكن يدور بحث فى غيرها فى القارات، كلا فقد كان البحث مستمرا فى القارات الاخرى وخصوصا فى امريكا ولكنه لم يكن يعطي نتائج كالتى كان يعطيها البحث فى اوربا. ولكن منذ سنة ١٨٨٢ بدأت وديان امريكا ومغاراتها تلفت النظر وبدأت المباحث الجيولوجية فيها تكون ذات قيمة. ومنذ ذلك الوقت لم ينقطع البحث فكانت نتيجته حقيقة بان تثير عظيم الاندهاش

فلقد عثروا فى جبال كندا وفى واد فيها اسمه وادى «ريدير» على ما يشبه ان يكون مستودعا ثميناً لانواع من الحيوانات كلها لاوجود له الان ولكن منها ما وجد له شبيه فى مغارات جبال البيرنيه في اوربا ومنها ماهو جديد لم يعثر له على شبيه قط

ومن بين هذه الحيوانات الجديدة حيوان قال الدكتور وليم باركس الاستاذ فى جامعة تورنتو انه «اعظم ماعرفناه للان من حيوانات الارض» سواء فى حجمه او شكله الغريب.

ولاجل ان يعرف القراء كيف توجد هذه الحيوانات فى جوف الارض نقول أنها توجد متحجرة مع الصخور والعلماء المتخصصون فى علم الباليئتولجيا Paléontologie هم الذين يميزونها ويردون كل واحد منها الى اشباهه ليعينوا العصر الذى وجد فيه. وهو علم انشأته المدنية الحديثة وقد تقدم تقدما عظيما.

خـــــواطر بسكال

« بليز بسكال فيلسوف خالد الذكر نبغ من نشأته في الرياضيات نبوغا مستهلا باكرا ادهش معاصره ديكارت ، ثم عطف بعد ذلك على الحياة الدينية فأوغل فيها وكان له فيها مجد معلي خفاق البنود ، ومن اعيان ما كتب « خواطره » وهي التي ننقل الا ن منها طائفة مختاره صالحة ..... »

المترجم

ضعف الانسان وقلقه ومناقصه

نحن بنى الانسان لا نحفل البتة بالحاضر ، ويتراءى لنا المستقبل بطيئاً فى خطاه ، وئيداً فى مشيته ، فلاننى نستعجـله ، ونلتهف على مقـدمه ، كأنما فى مكنتنا أن نحيله أخف حركة ، وأوسع خطى ، وأعجل سيراً ، أو نعود الى المـاضي فنسترجعه ونستعيده ونمنعه الفرار ، ونأخذ عليه سبيل الهرب ، ونحن من الحمـاقة وقلة التبصر بحيث نمضى هائمين ضالين فى دور من الزمان لا شان لنا به ، ولا نصيب لنا فيه ، غير مفكرين فى الحاضر الذى نحن له وهو لنا وحده دون سواه ، ونحن من السخف والغثاثة بحيث نحلم بالايام التى لم تات بعد ، وندع الايام الحاضرة القائمة تمر بنا بلا تبصر فيها ولا تفكير وذلك لأن الحاضر عادة يؤلمنا ، ويورثنا الهم والكدر ، فنذهب نخفيه عن أعيننا ، ونلقى به بعيدا عن ابصارنا ، لما يهمنا منه وينغص عيشنا ، فاذا وقعت لنا فيه نعماء ، أو واتانا فيه رغد أو هناء ، فلا نزال آسفين مشفقين من فراره ، ووشك رحيله ، ونحن نحاول أن نحتمل الحاضر على مرتقب المستقبل ، ونعد الاشياء التى ليست فى مقـدورنا ، ونهيىء الشؤون التى دون طاقتنا ، لزمان لا نملك أمر قدومه ، ولا نجزم بانه آت لا ريب فيه

واذا نحن تدبرنا خواطرنا ، وفحصنا آراءنا وأفكارنا ، ألفيناها أبدا حائمة حول الماضى ، أو فى شغل شاغل بالمستقبل ، اذ قلما نفكر فى الحاضر ، واذا فكرنا يوما فيه فلا يكون هذا التفكير فيه الا على أمل أن نستمد منه نورا نستعين به على توجيه المستقبل وتسديد خطواته فالحاضر لا يمكن أن يكون يوما مطمحنا وغايتنا ، وانما الماضي والحاضر هما واسطتنا ، أما المستقبل فهو وحده المطمح والقبلة والغاية ، وعلى هذا القياس نحن لا نحيا مطلقا ، وانما نامل أن نحيا ، ونحن أبدا فى سعى ودأب على بلوغ السعادة ، وما نحن ببالغيها مادمنا نسعي من أجلها وندأب

انا من الشقاء والخلاء من الهناء بحيث لا نستطيع أن ننعم بشيء فى هذه الحياة دون أن نتالم ونتزعج اذا انقلب يوما الى ضده ، كما يقع لا كثر المناعم فى كل يوم بل فى كل ساعة وأما من يهتدى الى سر التمتع بالخير دون الانزعاج من منقلبه الى ضده فذلكم هو الذى أصاب السعادة الحقيقية ، ولكن الحياة حركة قائمة ، ودورة دائمة ، وطبيعتنا أبدا فى حركة ، ونحن أبدا على تلك السـعادة التى ننشدها دائبون ساعون ، أما الراحة التامة فتلك في الموت ...

وعندما نـكون أصحاء الابدان موفورى العافية لا نزال نتساءل كيف كانت تكون حالنا لو اننا كنا مرضى رهن سقام وعلل ، فاذا مرضنا وتعثرنا في علة من العلل ، تناولنا دواءنا راضين قانعين متفائلين . وانما لم تعد لنا تلك العواطف والنزعات والرغبات والاقبال على اللهو والقصف خارج بيوتنا ، وفى دور المراح والمسرات التى كنا نغشاها فى عهد صحتنا . فان تلك العواطف والمنازع لم تعد تتفق وحالة المرض الذى أصابنا وان الطبيعة لتهبنا اذ ذاك نزعات وعواطف ورغبات تلائم حالتنا الراهنة وتوافق ظروفنا الحاضرة . فلا شيء يزعج حينذاك غير المخاوف التى هي من صنع أنفسنا ولا يد للطبيعة فى خلقها ، وذلك لان الخوف يجمع الى العواطف الخاصة بالحالة التى نحن فيها النزعات والعواطف الخاصة بالحالة التى لم تعرض بعد ولم تكن .

ولما كانت الطبيعة قد أبت الا ان تجعلنا لا نهنأ أبداً ولا نسعد الهناء التام ، والسعادة الكاملة ، فى أية حال كنا ؟ وبأى مبلغ من متع الحياة بلغنا ، لا تزال أمانينا ورغباتنا تصور لنا حالة أخرى من حالات السعادة تجمع الى الحالة التى نحن عليها ، مباهج حالة لم تأت بعد ، ولكن لو أننا بلغنـا تلك الحالة التى صورتها لنا تلك الآمال ، ورسمت لوحتها الجميـلة أنامل تلك الرغبات ؟ لما سعدنا بها كذلك ولا هنأنا ، اذ تقوم فى ذات صدورنا يومذاك رغبات تلائم تلك الحالة الجديدة وتوافق الظرف الذى نحن يومئذ فيه .

يتساوى عظماء الناس وصغارهم فيما يعرض لهم جميعاً من الحوادث . وما يطرأ عليهم من الحالات ، وهم بعـد متساوون فى الامزجة والطبائع ، وفي المشاعر والعواطف والمنازع وكل ماهنالك من فرق بينهم هو ان أحد الفريقين على دائر دولاب العجلة والآخر بقرب محورها وهو بذلك أقل اضطرابا بفعـل الحركة و الدوران المستمر .

ان ذلك العفاف الذى اشتهر الاسكندر وأقامه من نفسه للانسانية مثلا . ثم لم يجعل من بعده كثيرين انقياء الجيوب عفيفين ، جعل افراطه فى الشراب من أهل الدنيا عددا كبيراً من الشريبين والسكيرين . لان الناس يرون أن لا عار عليهم اذا كانوا هم أقل منه فضلا وخيراً . وان لامثالهم العذر ان كانوا مثله رذيلة

وشراً، ونحن لا نعد أنفسنا مشاركين عامة الناس وصغارهم في مناقصهم ورذائلهم وشرورهم، اذا كنا في ذلك نجاري عظماءهم وكبار الاقدار فيهم، وقد فاتنا ان العظماء ليسوا من هذه الناحية الا صغاراً اعتياديين، واننا معلقون بهم في الطرف الذي هم معلقون منه بصغار الشعب وعامة ناسه، ومهما ارتفع اولئك العظماء وسموا فلا يزالون مرتبطين من ناحية أواخرى بأحط طبقات الناس، وأدنى مراتب البشر، لان العظماء غير معلقين في الفضاء، ولاهم بخارجين من عداد المجتمع، لانهم ان كانوا كباراً عظماء، فما ذلك الا لان لهم رؤوساً أرفع، وهامات أعلا وأكبر، أما أقدامهم فلا تزال مسفة كأقدامنا وسوقهم لاصقة بالثرى كسيقاننا، والناس جميعاً في مستقر واحد، وعظماؤهم من ناحيتهم السفلى لا يزالون صغاراً كأصغر الناس، وكالاطفال أو الحيوان الأعجم.

ان الانسان منا كثير الحاجات، ممتلىء النفس بالمطالب، ولذلك لا يحفل الا بالذين يستطيعون ان يسدوا جميع حاجاته، ويوفوا له جميع مطالبه، فلا يفتأ المرء منا يقول هذا رجل رياضي حاذق ماهر، ولكني لست بحاجة الى الرياضيات، وأخشى ان يتخذني قضية رياضية، وهذا جندي مغوار باسل بارع في شؤون الجندية ولكن مالي وللحرب. اني لأخشى ان يحسبني عنده مدينة محاصرة أو واقعة حربية. اذن لا حاجة بي الا الى رجل طيب يستطيع أن يهب نفسه عامة للقيام بجميع حاجاتي وتوفية مطالبي.

نحن لا ننفك ننظر الى الفيلسوفين افلاطون وارسطو من ناحية شعارهما العلمي، ولا نراهما الا من خلال ثوبهما الفلسفي، وننسى انهما كانا انسانين كسائر الناس، يضاحكان أصحابهما، ويمازحان اصدقاءهما، ويتفاكهان ويلهوان، وانهما كانا يتخذان الكتابة في الشرائع والقوانين وفنون السياسة كبعض انواع اللهو، وبعض ضروب التسلية، وكان هذا

الوجه من حياتهما أقل وجوه الحياة فلسفة ورزانة وجداً، ولكن أكبر نواحي حياتهما فلسفة هي العيش في بساطة وهدوء وسكون، واذا كانا قد كتبا في السياسة فكأنما كانا يضعان سنناً وقواعد لدار من دور المجانين. واذا كانا في كتبهما وتواليفهما قد ذهبا يتحدثان بجد ويتبسطان في الشرح بغاية عظيمة من الاهتمام، فما ذلك الا لانهما كانا يعرفان ان المجانين الذين كانا يتحدثان اليهم يتصورون انفسهم ملوكاً وعواهل وأقيالا كاسرة.

ان الزمن كفيل بمداواة جميع الآلام، وازالة كل أثر للشقاق وسوء التفاهم، لاننا أبداً متحولون متغيرون، لا نلبث ان نستحيل ذواتاً غير ذواتنا، وأشخاصاً غير أشخاصنا، ولن يكون المهين، ولا المهان، بعد طول الزمان، هم نفساهما الاولان، مثلهما في ذلك كمثل أمة اغضبناها ثم عدنا الى مصاحبتها بعد ان انقرط على المهد الاول قرن او قرنان. فان هاتين الامتين وان احتفظتا بصبغتهما لم تعودا كما كانتا قبل هذا الزمان .....

عباس حافظ

نار في قلب ثلج

حدث منذ أيام في مدينة ويننيبج إحدى مدن كندا حادث غريب رأى الناس فيه النار تخرج من قلب الثلج. وذلك ان النار شبت في معمل كبريت فجاء رجال المطافىء ليحصروها ويحاربوها فسلطوا مضخاتهم القوية على المعمل من أعلاه في أسفله. ولكن البرد في ذلك اليوم كان شديداً وهو في تلك البلاد يجمد الماء فيجعله ثلجاً. فلم يلبث الناس ان رأوا الماء الخارج من المضخات يتحول بسرعة الى ثلج محيط بالعمل بينما كانت النار ما زالت تضطرم في الداخل وتقذف من النوافذ الدخان واللهب.

تخيلات فنان



لا يقنع الفنانون بأن يجعلوا الناس والمشاهير منهم خاصة مواضيع تماثيلهم ودرسهم ومقصد فنهم وقد يحوي التهكم المر والسخرية القارصة، ولكنهم يعمدون الى أنفسهم أحياناً فيجعلونها موضعاً ينطق به الفن وقد يكونون أقسى على أنفسهم اذا أرادوا التهكم منهم على سواهم. وفي هذه الصورة ترى ثلاثة تماثيل صنعها الفنان ماريو بتروتشي في فينا لنفسه والصورة الاولى على اليمين تمثله في سنة ١٩٢٥ أي على حقيقته والثانية صورة تمثاله كما تخيل نفسه في سنة ١٩٥٠ والثالثة التي على اليسار صورة تمثاله كما تصوره في سنة ١٩٧٥

بعض خصائص اليابان

يظن الكثيرون أن اليابان قد أصبحت بلاداً أوروبية بحتة وهذا غير الواقع على الرغم من اتخاذ بلاط الميكادو وموظفى حكومته للازياء الغربية ، ولكن هؤلاء على أى حال غير مجبرين على لبس الثياب الأوروبية إلا فى ظروف معينة ، والحقيقة انه من الصعب على اليابانيين أن يبدلوا تقاليدهم وعاداتهم بسرعة وهم لا يبدون ميلا كبيراً لذلك ولا يمكن تغيير الكتابة الصينية — وهي عبارة عن صور ترسم — فى يوم أو بعض يوم. وترى الأطفال اليابانيين حتى اليوم يتعلمون كتابة الحروف الأبجدية بالفرشة والصبغة السوداء .

والغريب عن البلاد الذى يزورها لأول مرة تملكه الدهشة لما يجده بها مخالفاً لأحوال العالم ، فقبها النجار مثلا ينظم قطعة الخشب « بالفارة » يمرها من الخارج الى الداخل . واذا أراد اليابانى أن يعبر عن رقم « ٣ » فانه يشير بأصبعين اثنين لان الاصابع المنقبضة هي التي تعد . واذا أراد استدعاء شخص اليه أشار اليه بيده بما نحسبه نحن طلبا للابتعاد : وترى اسم الكتاب يذكر فى الصفحة الاخيرة منه . والكتابة من فوق الى تحت ومن اليمين الى الشمال . وحين يدخل انسان فى أحد البيوت يخلع حذاءه ويضعه أمام الباب ويدخل لابساً الجوارب فقط . ولا توجد فى المنازل موائد ولا كراسى بل على الارض يجلسون ويأكلون وينامون . وعند بناء أحد البيوت يضع السقف أولا ثم يوضع على الحوائط بعد إتمامها . ومن مظاهر الاحترام لاحد الناس أن يسير اليابانى على يمينه . وتدعو الآداب هناك أن يتناول الانسان المشروبات باليد اليسرى . وعنوان الخطاب وتاريخه يذكران فى نهايته وأسماء الاشخاص تذكر بها ألقاب العائلات أولا . ويذكر على ظروف الخطابات اسم المدينة أولا ثم اسم الشارع ونمرة المنزل ثم اسم المرسل اليه أخيراً . والدليل على احترام كاتب الخطاب الى المرسل اليه أن يكون طول الخطاب من متر الى مترين كما تري فى الصورة المنشورة بهذه الصفحة ولا يعرف اليابانيون طريقة التحية باليد ويعدون التقبيل مبتذلا وإنما ينحنى أحدهم مرتين أو ثلاثاً وفيها يلمس فخذيه بيديه . أما الأكل فعلى مائدة لا ترتفع عن الأرض الا قليلا ولا تستعمل الطباق ولا الاكواب كما نعرفها ولكن طباق من الطبقة الخارجية للشجر وكذلك يستعمل بدل الملاعق والاشواك قطعتان صغيرتان من الخشب ولا يعرف اليابانيون الخبز وليست له كلمة فى لغتهم والارز بديل منه لديهم ، ومن أغرب مأكولاتهم السمك وهو نيء ! وهم يستحمون دائماً بماء ساخن جداً وذلك مرات عديدة كل يوم إذا استطاعوا ويصح أن يوصفوا بانهم أنظف شعب فى العالم . وعند باب كل بلدة وقرية حمام لاهلها ولا تخجل الفتيات من الاستحمام علناً كما ترى فى الصورة المنشورة فى الصفحة التالية وفى اليابان غرائب أخرى عديدة لا يمكن حصرها .



سيدة تكتب خطابا والخطابات اليابانية غريبة بطولها



حمام رملى ساخن على شاطىء البحر في جزيرة بيو



تلاميذ احدى المدارس يتصارعون والمصارعة نوع من الالعاب الرياضية المحبوبة في اليابان



حمام « دوش » بالماء الساخن في بلدة نوبوريبتسو في جزيرة هوكايدو وترى بعض أهل البلدة يستحمون معاً رجالا ونساء

برج بابل

سيباشر المهندسون عما قريب بناء أعلى بناية فى العالم تتضاءل أمامها اهمية برج بابل القديم وذلك فى نيويورك فى الشارع الثانى والاربعين

مشاهدات غريبة

الشمس فى أقصى حدتها

أين هي من نجمة القطب

كل الذين يشتغلون بعلم الفلك يعرفون المرحوم كاميل فلاماريون الذي اشتهر بابحاثه العلمية وزوجته مدام فلاماريون. وانما يعرفون هذه الزوجة الى جانب زوجها لانها درست علم الفلك منه وأحبته مثله ونشرت فيه مؤلفات كمؤلفاته. فلما توفى خلفته فى المنصب الذى كان فيه فى مرصد جوفيسى وهي فيه الآن ترصد الكواكب وتدون مشاهداتها وتبرز للعالم من وقت لآخر نتائج هذه المشاهدات.

ولقد كتبت أخيراً تقول ان آلات الرصد دلتها على أن فى قرص الشمس فى الوقت الحاضر اضطرابات هائلة وان هذه الاضطرابات تظهر على شكل بقع كبيرة تشاهد فى القرص وتختفي كل يوم تقريباً بحيث تستطيع العين أن تراها بغير منظار. والظاهر ان هذه البقع عبارة عن مواد ملتهبة تقذفها الشمس الى مئات الالوف من الكيلومترات. و بما أن للشمس تأثيراً مستمراً على الارض فان هذه الاضطرابات تحدث فيها زوابع مغناطيسية وقد توالت هذه الزوابع بغير انقطاع منذ أول هذا العام.

وترى مدام فلاماريون ان الشمس الان فى أقصى حدتها وان لها وقتاً تبلغ فيه هذه الحدة ثم تخف الحدة شيئاً فشيئاً حتى لا تكون اضطرابات قط ثم تعود الحدة فتشتد، والمدة ما بين الحالتين نحو ٢٤ عاماً

وقد جر هذا البحث الى التساؤل عن أشعة الشمس أين تضيع وهل فائدتها مقتصرة على ما تأخذه منها كواكب المجموعة الشمسية، أو لها فائدة أخرى. وانما وضع هذا السؤال لان البحث دل على أن ما تنتفع به الارض من أشعة الشمس يعادل نصف جزء من مليار جزء، وان كواكب المجموعة الشمسية تنتفع منها بما يعادل جزءا واحدا من مائة مليون جزء. فهل وجدت الشمس ووجدت فيها هذه القوة لاجل ان تنتفع كواكبها بهذ الجزء الضئيل منها ثم يضيع الباقى فى الفضاء عبثا؟ وهل في سنن الطبيعة مثل هذا العبث

والآن فلننتقل الى كوكب آخر. لو ان الشمس كانت تبعد عنا كما تبعد النجم ألفا Alpha ثمانى مرات لما كانت شمسا لنا ولكانت نجما يظهر فى السماء نقطة بيضاء غارقة فى المجرة بين مليارات الشموس التى تسبح في الفضاء. واذن لكانت المسافة بيننا و بينها ٣٢٥ الف مليار كيلومتر ولكان نورها لا يصل الينا الا فى ثلاث سنوات مع العلم بان النور يقطع فى الثانية ٣٠٠ الف كيلومتر.

وهذا كله ليس شيئاً مع ذلك بجانب نجمة القطب الشمالى لان نورها يقطع ٤٦ سنة ونصف سنة متى يصل الينا. و بالرغم من هذه المسافة الهائلة فانها تظهر فى أفقنا واضحة الضوء فكم يجب ان تكون أقوى من شمسنا وأعظم.

ساعات بين الكتب

صـــــورة



هذه الصورة أيها القارىء لا تدلك على الاصل الا كما يدل الرسم على المرسوم والظل على ملقيه . فاذا حسبت فرق الحجم حيث تدق الملامح فى الصورة الصغيرة وتبرز للنظر على جلاء وتفصيل فى الصورة الكبيرة ، واذا حسبت الفرق بين النقل الشمسى والتصوير اليدوى في حسن الاداء ودلائل الحياة وتفاوت ما بين الحكاية الآلية والحكاية التى تستمد من الشعور والذكاء والتخيل والايحاء ، واذا حسبت الاختلاف بين التلوين البارع والتظليل المحكم و بين السدف السابغ الذى يكاد لا تختلف فيه مسحة عن مسحة ولا لون عن لون — اذا حسبت هذه الفروق بين الصورة التى تراها هنا والصورة التى نقلت عنها فانت قادر على تمثل الصورة المحكية فى بعض جمالها واتقانها و بعض ما فيها من قدرة الفن والتعبير

على أننى بعد لا أعلم ماذا ترى أنت أيها القارىء فى الصورة المحكية لو نظرت اليها كما أنظر وسرحت فيها بصرك وخيالك كما وقفت أنا منها بين تسريح البصر والخيال ، فانني اؤمن بالاطوار النفسية ومالها من الاثر فى اعجابنا بمنشآت الفنون والآداب ، واعلم انك تنظر الى الصورة وفى ضميرك خاطر يمت اليها بنسب من الاحساس والتفكير فتثير أشجانك وتستفتح مواطن التفاتك واعجابك ، و ينظر اليها غيرك وليس فى ضميره ذلك الخاطر فيعدوه جمالها أو يعيره من نظره وخياله طرف اللمحة العابرة والخيال المشغول ، وقد ينظر المرء فى وقتين مختلفين الى الصورة الواحدة فاذا هي اليوم غير ما كانت بالامس واذا بها كأنها عملان اثنان عملتها قدرتان وتمثلت فيهما نفسان وقريحتان، فاذا نظرت أنت أيها القارىء الي الصورة المحكية فلست أعلم ما شأنها عندك وما أثرها في شعورك وتفكيرك ، فانما المعول فى هذا أكثر الاحيان علي أطوار النفوس و بدوات الاذواق وسوانح التفكير ، وانما يعجبنا الفن بشيء من أنفسنا كما يعجبنا بشيء من نفسه ويندر أن يلتقى الشيئان معاً فى جميع الاحيان

غير أننى لا أرى ان احتياج الآثار الفنية الى الاطوار النفسية التى تلائمها حرى ان يقدح فى جمال تلك الآثار أو يبخس قدرة الصانع الفنان . بل أقول ان التقدير الصحيح لا يتهيأ لنا الا مع المشابهة فى النظر والمقاربة في الاحساس . فاذا تشابه النظر وتقارب الاحساس فلا نقول ثمة ان الاعجاب منهم والاستحسان ممزوج بالغرض والمحاباة بل نقول اننا كنا أقرب الى الفهم الصادق والتقدير الصحيح فرأينا من الاثر الفنى ما لسنا نراه فى غير هذه الحال وأدركنا من مزاج الفنان ما لسنا ندركه بغير هذا الاقتراب، واذا ابتعدت خواطرنا عن خواطر المصور وتباين الجو الذى صنع فيه صورته والجو الذى ننظر اليها فيه فليس هذا بحجة على اننا أصلح — من أجل هذا — للحكم عليها وأجدر بالانصاف فى عرفان مزاياها بل هو أولى أن يكون حجة على خطأ الحكم وصعوبة الادراك وانا كنا محرومين من ذلك « التهيؤ » الذي لا غنى عنه فى كل تقدير يتصل بالخيال والشعور

وكأن للنفس أبواباً شتى تطرقها من لدنها صنوف الاحساس وفضائل الخواطر ، فما يرد عليها من هذا الباب لا يرد عليها من سواه ، وما يخطر لها وهي مشرفة على جانب الرضي غير ما يخطر لها وهي مشرفة على جانب التبرم والاسى ،

وما هو الا أن يفتح الباب من ابواب النفس حتى يستثنى كل طارق عليه الا ذلك الطارق الذى يليق به التقدم الى ذلك الباب ، فهناك على الطريق مرحب موكل باللقاء والتمييز يأذن للخواطر المدعوة ويصدف عن خواطر التطفل والفضول، وانها لفاتحة تبتدىء ثم تطرد اللواحق على وتيرتها، ثم ما هو الا ان تجوز الطارقة الاولى وتأخذ مكانها حتى تفرغ النفس لضيوفها التى تفد عليها رتلا بعد رتل من حيث فتحت لهم هى باب القبول

وهذه الصورة أيها القارىء هى صورة فتاة حزينة على قبر صديق فقيد . كيف أعجبتنى حين رأيتها لأول نظرة ومن أى باب وردت على نفسى فى تلك اللحظة فحلت فيها محلها من الأنس والكرامة ؟ لست أدرى ! ولكن لاعليك أيها القارى أن تقول كما أقول أنا ساخر الشفتين يوم تلج بى هذه الخواطر : هي النفس مفتوحة اليوم على حي المقابر من هذه الحياة الحافلة بالاشباح والقبور الزاخرة بالعظام والأشلاء !

كان يوم ضقت فيه بالمدينة ومن فيها ونزعت الى رحب الفضاء وفسحة الطلاقة والذكرى ، وفى المطرية حيث تتلاقى رحاب الفضاء ساكنة خاوية ورحاب التاريخ صامتة قابلة مجال للعبرة من طريقين ومتسع للصدر من جانبي المكان والزمان . فذهبنا مع بعض الصحاب الى المطرية ، وقصدنا الى متحف المصور الفاضل «شعبان زكى» فرأينا هناك هذه الصورة بين ودائع كثيرة لصاحبها الاستاذ محمد حسن الذى يتم دراسة التصوير الآن فى المعاهد الايطالية، وانها لنظرة واحدة تقع عليها ثم يثبت النظر عندها لا يريم عنها وتجتمع هواجس النفس ومطارح الفكر حولها ، فرأينا ثم آية من آيات التصوير تقل مثيلاتها بين آيات الاساتذة المبرزين فى ذلك الفن الجليل، وشعرنا كأن للصور هواتف وأرواحاً تجتذب اليها العاطفين والمعجبين على نأى المسافة وتفرق الهموم ، وكأن هذه الصورة هى التى استدعتنا حيث كنا لنؤم مكانها ونشهد قصتها ونقضى لها حقوق تحيتها، وكأنها هى ألقت علينا من ظلها فشملتنا فى ذلك الجو الخاشع الذى ساقنا اليها كما تتعطش الارواح المنسية الى نفوس أحبابها، فهى تومىء لها فى رواية الاقدمين بوحى الذكرى ودعوة الحنين الى ارتياد مزارها وتجديد الاسف عليها

أيها القارىء . انا نظلم الصورة اذا حسبنا عليها فضلا نمن به عليها من مشابهة الخواطر وتهيىء الشعور ، فالحق انها هي ذاتها وافية المعانى غنية بفضل اتقانها عن فضل تلك الصبغة التى يصبغها بها من ينظر اليها، وهى واحدة من الصور القلائل التى تجيء بها القريحة الملهمة على أتم مثال يبلغ اليه التأمل أو يطرأ على الخيال ، فان شئت دليلا على ذلك فانظر كيف كان يمكن أن يصور هذا الموقف على وجوه كثيرة يتخيلها المتخيل قبل الشروع فيها، ثم انظر كيف اهتدى مصورها البارع الى الوجه الوحيد الذي هو أجمع لمعانيها واليق بموضوعها وأشبه بحظها من الوقار والجمال

فقد كان وشيكا ان يخطر للمصور ان يبدى لنا الفتاة الحزينة فى سورة التفجع والقنوط . ويكون ذلك فى بادىء الرأى أقرب الى المقصود واقمن ان يلعج الحزن ويستدر الدموع ، فلو انه فعل ذلك لأبلغ فى رأى السذاجة والذوق الغرير، ولكنه كان يضل محجة الالهام ويذهب بهيبة المقام ويحد الخيال عن الاسترسال فيما وراء ذلك المنظر الذى تناهى به الحس الى نهايته وانصرف فيه الى غاية منصرفه ! وكان يحرمنا جلال هذا الصبر الذى كأنما يعتب على المقدار ولا يثور عليه وكأنما يحلم بالحزن فى غفوة التسليم ولا يعالج كربته فى عالم المنظور والمسموع ، وكأنما يشفق أن يتوله بالالم فى حضرة ذلك المزور الذى يأبى أن يظهره على غير التجمل والسكون ، فكان جهد ما يرتقى اليه المصور ان تنظر الى الفتاة فنقول: مسكينة هذه الفتاة الجزوع !وأين هذا من نظرة نرفعها اليها الساعة فنطامن الانظار ونحنى الرؤس ونتراجع لديها بين يدى حرم مهيب من الصيانة والوقار

وقد كان وشيكا ان يخطر للمصور ان يجعل الفتاة على الضريح أومستندة اليه أوجالسة الى جواره ، فلو انه فعل ذلك لما تعدى حدود الواقع الذى نشهده في بعض هذه المواقف ، ولكنه كان يقضى على الخوف الذى نراه هاهنا يحف بمدخل الفتاة الى ضريح العزيز الفقيد ، وكان يمحو عن الموقف هيئة تلك الحركة التى تقترب بها فى حذار وشجو الى قبلة خطواتها المثقلة ومطمح طرفها الكليل، والتى هي بحركات النفوس المعنوية أشبه منها بحركات الاقدام والاجسام وعلى البعد السحيق الميؤس منه أدل منها على القرب الماثل الميسور ، بل هو كان يطمس معالم تلك الخطوة المتروكة التى هي على قربها تمثل لك بعد الهاوية المستحيلة بين الحياة والموت وبين الحزين القائم على الثرى والفقيد المغيب تحت التراب

وقد كان وشيكا ان يخطر للمصور ان يضع المنديل على عينى الفتاة فذلك هو موضع المنديل فى حيث يكون البكاء ،ولو انه فعل ذلك لما لامه أحد من الذين يطالبونه بحرف التصوير ولفظه ويغفلون عن غرضه ومعناه، ولكنه كان يحجب عنا وجهاً حزيناً ليرينا قطعة من القماش المبلول، وكان يرينا البكاء عملاً مادياً قوامه الجفون والاهداب وقطرات الدموع ولا يرينا اياه حالة فى النفس يستحضرها الخيال بما يقارنها من الاشجان والحسرات والاجهاش والانتظار ، أى حالة لا يكون المنديل والدمع معها الا علامة تشير اليها كعلامات النقوش الفرعونية تلوح أولا تلوح على حد سواء ، وفى مثل هذا البكاء يقول ابو الطيب

ورب كئيب ليس تندى جفونه
ورب ندي الجفن غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته
سكوت عزاء أو سكوت لغوب

وهذا هو البكاء الذي رسمه لنا صاحب الصورة بغير دموع ولا زفرات ، وهذا هو السكون الذى تراه على تلك الطلعة الباكية فلا تدرى أسكون عزاء هو أم سكون لغوب

(البقيه على صحيفة ١٩)

عند الهنود الحمر

في جمهورية البرزيل

أصدر الاب ماري تابي الفرنسى كتابا عن رحلته فى جمهورية البرزيل المترامية الاطراف اسماه « مذكرات الطريق » ذكر فيه بيانات مفيدة عن قبائل الهنود الحمر الضاربة فى داخلية تلك البلاد ، فرأينا ان نقتطف منه مايلى ، لما فيه من الفكاهة والفائدة ، قال :

تحرقنا باشعتها اللاذعة . وماقطعنامسافة قصيرة حتى وقع نظرنا على حية كبيرة التفت على بعضها وتكومت فى حفرة من الرمل تحت أشعة الشمس . والحيات هناك ذات سم زعاف لا ينجو منه أحد فلما رأيناها نادينا الخدم قائلين :

– تعالوا اسرعوا .. لقد وجدنا حية كبيرة



الاب تابي يحيط به جماعة من الكراجا

ان المسافر في داخلية البرزيل كثيراً مايعرض نفسه للاخطار ولكن الوحوش المفترسة ليست أشد خطراً عليه من قبائل الهند انفسهم ثم أن هناك عدواً آخر يجب الاحتراس منه ، وهو عدو يصعب على الانسان أن يراه ،ونعنى به الحيات والثعابين المختلفة التى تكثر الى حد يجعل التجوال فى بعض الانحاء مستحيلا ،

حدث يوما ان ضربنا مضاربنا فى بقعة واسعة تكثر فيها المياه والاشجار ، فتركنا الخدم يعدون الطعام ، وتناولنا بنادقنا وتقدمنا نحو الغابة المجاورة ، بغية اصطياد طير أو حيوان نضيف لحمه الى ماكنا نحمله من الزاد . وكنا نتقدم باحتراس خوفا من المفاجات والشمس

فاسرع الخدم وتناولنا نحن بنادقنا واقتربنا رويداً رويداً من الحية باحثين عن رأسها لاطلاق الرصاص عليه ، فقال لنا أحد الخدم ، اسرعوا اطلقوا الرصاص حالا ، ان هذه الحية من نوع «جارارا سوسو» .

وهذا النوع يخشاه سكان البلاد لأن سمه يشبه سم الافاعى الافريقية . وحية جاراراسوسو خفيفة الحركات سريعة الانتقال تهاجم الانسان بجرأة مدهشة .

وكان الخادم يلح علينا قائلا : اياكم ان تخطئوها . أطلقوا الرصاص على الرأس وعجلوا . .

وهذا ما كنا نريده ولكن الحية كانت تخفى رأسها وعبثاً حاولنا ان نسدد الطلقات فبقينا نصف ساعة حتى تيسر لنا ان نعلم مكان الراس

فاطلقنا الرصاص جميعنا دفعة واحدة ولم نخطى وعدنا بعد ذلك الى المضارب فجعلنا نتحدث عن انتصارنا ولكن احد الخدم التفت الينا وقال : لاتفاخروا كثيراً بعملكم . ان الحية كانت قد فارقت الحياة قبل ان تصلوها بهذه النار الحامية . ولو لم تكن ميتة لتحركت قبل أن تموت .

فدهشنا وسألنا الرجل ان يدلى ببراهين فقال : يوجد في هذه البلاد طير هو عدو الحيات الألد لا يقع نظره على واحدة منها حتى ينقض عليها كالبرق ، فتنشب بين الاثنين معركة حامية الوطيس ، يظهر فيها كل من العدوين شجاعة نادرة ، وتنتهى فى اغلب الاحيان بانتصار الطير على الحية حينما يصل الى رأسها و يثقبه بمنقاره ويحدث احياناً ان تتمكن الحية من نفث سمها فى جسم الطير فيسرع هذا الى الغابة المجاورة فيبحث عن نوع من العشب يعرفه ، فيتناوله و يوقف سريان السم فى جسمه ثم يعود الى القتال

قال الأب مارى تابي : وفى اليوم الثالث من رحلتنا بدأنا نقابل فى الطريق افرادا من الهنود « الكراجا » . ولا يمكن ان نقول عن اولئك الهنود انهم يؤلفون قبائل كغيرهم من أبناء جنسهم فانهم يعيشون جماعات جماعات ، وهم فى حالة من الفقر المدقع تستوجب الشفقة .

وقد رأيناهم على ضفة الانهر يجففون الاسماك على الصخور وليس لهم خيام بل كل ما لهم اكواخ حقيرة من الاغصان يسكنون فيها و يعيشون عيشة فطرية لا اثر فيها للتمدن والحضارة ، كأنهم فى بلاد لم تطأها بعد اقدام رجل اوروبى او اميركى .

ولما وقع نظرهم علينا اسرعوا الينا طالبين الهدايا ، فقدمنا لهم قطعا من الحلوى فأخذوها وابتعدوا عنا مسرورين شاكرين .

وليس للوقت حساب عند هؤلاء الهنود فهم يأكلون عند ما يشعرون بحاجة الى الاكل وينامون عندما يثقل النعاس أجفانهم . و يخرجون الى الصيد عند ما ينتهى الزاد . وهم يجهلون الحساب جهلا تاما ولم نجد بينهم الا من

الافراد يستطيعون ان يعدوا من واحد الى عشرة اى عدد اصابع اليدين . ويحاول البعض منهم أن يعدوا من واحد الى عشرين ، اى عدد اصابع اليدين والقدمين معا .

ولا يرتدى هنود السكراجا ثيابا قط . بل سيرون كما خلقهم الله لا يستر عورتهم شيء .

وقد شاهدنا حفلة رقص عندهم فارتدى الراقصون ثوبا مصنوعا من اوراق الاشجار المجففة.

وهم يصطادون الاسماك بالسهام ولهم مقدرة فائقة فى العثور على بيض السلاحف فى وسط الرمال



اثنان من السكراجا ذوى الجلود الحمراء أمام بيتهما



(بتهوفن) ينصت لسماع نغمات البيانو وسط الضوضاء والجلبه

دقة جرس تلفون

تسبب موتا

حدث فى نيو يورك أن شيخا مسنا يدعى فيرجوسون وزوجته كانا غاطين فى النوم . وفى منتصف الليل دق جرس التلفون فاستيقظ فيرجوسون من نومه بالرغم من أنه لم يكن ينتظر أن احداً يكلمه فى تلك الساعة. تكلم فى التلفون فاجابه صوت بان النمرة غلط . فعاد الى نومه . ولكنه استيقظ ثانية على دق التلفون دقا متواصلا فلما تكلم فى التلفون قيل له أن النمرة غلط ! عاد الى النوم فعاد التلفون يدق للمرة الثالثة فلم يرد فيرجوسون أن يتكلم ولكن استمر التلفون يدق متواصلا فقام غاضبا سائلا على المتكلم اللعين فاجيب بان النمرة غلط ! فبلغ منه الغضب أنه أخذ يسب سنترال التلفون و يلعنه الى أن غاب صوابه فاصطدم بالدرج الذى يحمل المخدع فهوى المخدع على رأسه فهشم جمجمته وسقط ميتاً . وقد رفعت زوجته مدام فيرجوسون دعوى على ادارة السنترال تطالب بها بتعويض قدره ٥٠٠ الف دولار تعويضاً عن فقد زوجها بسبب حادثة دق جرس التلفون

مصر والبلشفيـــــــــة

شغلت الاذهان لاول مرة « بالبلشفية فى مصر » .. فى ابان الحركة الوطنيـة إذ لم ترض بعض الصحف الانجليزية أن تحسب المصريين شعباً يهيم بالحرية ويسعى الى نيلها ويحاول أن يتبوأ مكانه تحت الشمس مثل الشعوب الحرة الاخرى ، فراحت تتهمهم بان المبادىء البلشفية هي التى تحركهم وتتهم زعماءهم بانهم آلات فى أيدى الدعاة البلاشفة ... ثم ظهرت البلشفية مرة أخرى فى مصر ولكن بشكل جدى حين قبض على رسل ينشرون أفكارها ويزينون خيالاتها فقدموا الى المحاكمة ونالوا الجزاء من نفى وسجن. وأخيراً وجدت صلة بين مصر والبلشفية أو شبه لهذه الصلة منذ أيام قلائل حين عرضت على البرلمان مسألة المستر سكلاتفالا النائب الهندى الشيوعى فى مجلس العموم البريطانى الذى أراد المجىء الى مصر فمنعته حكومتها ، فتكلم كثير من النواب بهذه المناسبة فى البلشفية وعقمها وخطرها وبغضنا لمبادئها وكتبت الصحف فى ذلك أيضاً

ونريد هنا أن نعرض لما قيل او كتب فى هذا الشأن فلقد رأينا الجميع ينكرون المبادىء الشيوعية ويذكرون مخالفتها لدين البلاد ونفسية أهلها ويخرجون من ذلك الى أنها فى مأمن من البلشفية ووقاء طبيعى أمام دعاتها النشطين وكلماتها المزخرفة . ونحن نخالفهم جميعاً فى ذلك ونقدر خطر البلشفية على بلادنا حق قدره ونرى هذا الخطر محدقا بنا وكأنه يزيد منا قربا فى كل يوم وإذا خالفناهم فى ذلك فما نفعل لكى نبعث على التشاؤم أو نسيء سمعتنا لدى الغير ولكن لكى ننبه الى الخطر فلا يستهين به أولياء أمورنا من النواب والحكام وقادة الرأى العام ولكن نعد له عدته ونعمل على ابعاده ونتخذ فيه المبدأ القائل « الوقاية خير من العلاج »

ولنذكر اولا أن فى مصر عوامل قوية تدفع البلشفية عنها وهى التى أشار اليها النواب والكتاب الذين طرقوا هذا الموضوع. وأول هذه العوامل الدين الاسلامى الذى يحترم الملكية الخاصة وينظم شئونها ويعتبر التجارة الخصوصية وغير ذلك من الانظمة الرأسمالية. وقد وعت الكتب سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين وأنظمة الحكم والحياة العامة والخاصة فى أزمانهم ، وكلها لا أثر فيها لمثل البلشفية ومبادئها ولا تتسع لها ، واذا اعترض أحد على ما نقول فذكر « الزكاة » كما يذكرونها عادة فى هذا المقام ، فقد جهل كنه الزكاة ونظامها . إذ الزكاة ليست إلا سلفاً للضرائب الحاضرة وقد تطورت مع الزمن ومع التغيرات الاقتصادية فتبدل اسمها ولم يذهب معناها وبقى أساسها الذى بنيت عليه وبقيت الحكومة تجبيها وانما صار بيت مال « المسلمين » يسمى « وزارة المالية » . . . فليس نظام الزكاة اذن من الانظمة الاشتراكية او الشيوعية ولا صلة بين الاثنين . ومهما بحث أنصار البلشفية فى الدين الاسلامى وفى القرآن الكريم والاحاديث النبوية فلن يجدوا فيها نصيراً لمبادئهم أو مبرراً لما يدعون اليه وأنه لعجيب أن يلجاوا الى شيء من قواعد الاسلام بينما البلشفية تحارب الاديان كلها وتحسبها من الاشياء التى اخترعها الطغاة ليستعبدوا بها البشر وغنى عن البيان أن العاطفة الدينية المتغلغلة فى نفوس المصريين ونفوس الزراع منهم خاصة سياج يقى هذه النفوس من مبادىء البلاشفة .

وهذه العاطفة الدينيـة قد اجتمعت اليها النفسية الخاصة التى للفلاحين فصيرتاهم فى هذه القناعة التى يضرب بها المثل. وانهم ليرضون ماهم فيه ويهنأون به ويحمدون الله عليه وان خاله غيرهم غاية البؤس والشقاء . ويقف الاعتقاد الراسخ لديهم فى القضاء والقـدر ووجوب الخضو التام لاحكامه عقبة دون تسرب شعور السخ الى قلوبهم . وهذا السخط لدى الجماعات هو أول ما يعدها لقبول المبادىء الشيوعية ولكل مبدأ هادم ، وهو أول بذرة يستثمرها البلا قبل نشر الدعوة ومحاولة الاقناع .

ولو لم تكن لا كثرية الامة المصرية من الزراع هذه العاطفة الدينية وهذه القناعة التى لكان بمجرد كونهم « زراعاً » واقيا لهم من المبادىء البلشفية ، فان الزارع فى كل زمن وفى كل بلد « محافظون » بطبيعتهم كارهون لكل انقلاب إن كان اجتماعياً واقتصادياً على الاخص . ولقد رأينا أقطاب البلشفية فى الروسيا يقلبون بها كل نظام ويمسون كل طائفة ويجعلون التجارة الخارجية مثلا شاناً من شئون الحكو وحدها ويحتكرون لها أموراً أخرى كان للافراد والممولين . فلما وصلوا الى الزراع تناسوا مبدأ الملكية العامة الذى هو أخص المبادى الاشتراكية وجعلوا الاراضي الزراعية التى هي أكبر عوامل الانتاج ، فى ملكية الزراع فى الواقع ، وبذلك صاروا هم أنفسهم حماة الملكية الخاصة التى زعموا أنهم قضوا عليها. بل الواقع أن زعماء البلشفية الأذكياء هم الذين أتوا الى الزراعة فى روسيا بالنظام الرأسمالى القائم على الملكية الخاصة بعد ان كانت الاشتراكية سائدة فيها فى عهد القياصرة بفضل نظام « المير » القديم الذى كان يجعل الاراضى الزراعية ملكا للقرية فى مجموعها ! . .

وأخيراً يقف دون نظام البلشفية – أو فوضاها على الاصح — أنه لايجد فى مصر مايطبق عليه ، فان البلشفية التى تعتمد على مبادئ كارل ماركس — أو تزعم اعتمادها عليها — كانت تصح فى بلاد كبرت فيها الرأسمالية وعظمت المشروعات الاقتصادية وصار فيها ملايين من عمال الصناعات وخاصة الذين يعملون فى المصانع الضخمة . ولمثل هذه الحالة وضع كارل ماركس نظرياته ، وهي التى درسها فى انجلترا أكثر من غيرها فجاءت اشتراكية صناعية قبل

أن تكون أى شيء آخر. ولذلك وجدنا التناقض والخلل والفوضى جميعاً تحل بالروسيا حين أراد زعماء البلشفية أن يطبقوا مبادىء كارل ماركس على أحوالها التي لا تقبل انطباقها وهذا هو الذي اضطرهم، بجانب أسباب أخرى، الى الشذوذ عن الاشتراكية وقبول المبادىء الرأسمالية فى شئون كثيرة. ومصر أقل من روسيا قبولا للنظام الاشتراكى لان الرأسمالية لم تكد تنشأ فيها بعد والمشروعات الاقتصادية ضئيلة وروح الاقدام الاقتصادى نحاول أن نبثه فلا نجد من يجيبنا. فكيف يراد إذن أن تكون الاشتراكية موجودة قبل أن توجد مقدماتها المادية التي لا غنى عنها ؟

***

هذه كل أو أهم العوامل التي تقف حائلا بين الأمة المصرية و بين المبادىء البلشفية. ولكن ثمة عوامل أخرى لها قوتها وخطرها وهي مثل الاولى دائمة العمل والتأثير، مستمرة فى النمو والكبر، وهذه اذا لم تكن قائدة الى البلشفية بشكل لازم وطريق مباشرة، فقد تسير بنا اليها اذا لم يعدل بها عن سبيل الخطر ولم توجه وجهة الخير والاصلاح.

وأول هذه العوامل الذي يجب أن نخشاه هو العطل المنتشر والذى بلغ فى مصر مبلغاً فاق كل حد وصلت اليه البلاد الأخرى فلقد بين احصاء سنة ١٩١٧ أن عدد العاطلين اذ ذاك يبلغ نحواً من ربع مجموع الأمة وبجانب هؤلاء فريق كبير يعمل أفراده ظاهراً وهم عاطلون فى الواقع. والآن يحدث احصاء عام جديد وسيدلنا على الحد البعيد الذي وصل اليه العطل فى مدى السنوات العشر الأخيرة، ولا ريب أنه زاد عما كان فى الاحصاء السابق ولاسيما فى الأزمة الحاضرة التي توالت عدة سنوات وأثرت فى حركة التجارة والاعمال.

والعطل فى مصر أخطر منه فى مثل انجلترا او المانيا وغيرها فانه تجتمع اليه العادات الاجتماعية السائدة فتضاعف شره وتظهره فى شكله الرهيب. وقد يكون العامل الانجليزى عاطلا ولكن له امرأته و بنته او بناته يعملن جميعاً و يقمن باود الأسرة فتكون كل نتيجة العطل أن يقل مجموع دخلها ولكنها مع ذلك تقدر أن تعيش. وللعاطلين فى الدول الغربية على أى حال معين من التشريع الخاص بالعمال ومن قوانين التأمين التي تضمن لهم موردا من الرزق — وان كان قليلا — فى حالة العطل كما تضمنه في احوال المرض والعجز والكبر أما العاطل فى مصر فيعوزه كل ذلك وبدل أن يكون من بناته من تعوله بعملها الشريف قد تراه بعلا لا كثر من زوجته وأبا لعدد من الاطفال وكلهم يعتمد على كسبه تمام الاعتماد، فاذا ضاع مورده لم يجد أى معين من تامين ضد العطل ولا من جمعيات منظمة للمواساة كما فى الغرب ولا من شيء ادخره وقت سعته لخلق التبذير الشامل

ولقد ذكرنا العطل كاول عامل نخشاه من عوامل البلشفية، وما ذلك الا «للسخط» الذى يأتى به والذى هو كما قدمنا أكبر مايعد النفس لقبول المبادىء البلشفية وكل مبدأ هادم وهذا السخط نخشى أن يوجد أشد مايكون فى نفوس العاطلين المتعلمين وهم اخطر من العمال العاطلين وأمثالهم فلقد تفتحت أذهانهم بفضل التعليم الى مسرات الحياة وكبرت رغبتهم فى الاستمتاع بنعمها المادية والادبية وصارت لهم حاجات بعدها سواهم من غير المتعلمين ومن الزراع مثلا كماليات غير حاتمة أولا يفكرون فيها فاذا عجز أولئك المتعلمون لعطلهم عن قضاء تلك الحاجات والمطالب وعن حفظ المظاهر التى يدعو اليها انتسابهم الى الطبقة المتعلمة، خيف أن يتطرق اليأس الى نفوسهم فينقلب سخطاً على المجتمع ويصير واحربا على نظمه المتبعه، وأمثال هؤلاء المتعلمين المحتاجين هم وقود كل ثورة وجنود كل انقلاب، وقد كانوا فى الثورات التاريخيه طلائع تبعها سواد الشعوب ولدينا منهم عدد وافر وقد اجتمع بفضل برامج التعليم السابقة التى اتبعت نصف قرن ولم يكن لها غرض سوى تخريج موظفين لدواوين الحكومة حتى اذا أخذت هذه الدواوين منهم حاجتها وما هو فوق حاجتها، قعد الآخرون يرتقبون وظيفة تخلو فلا يتحقق لهم أمل بعدما أوصدت الدواوين أبوابها في وجوه الطالبين وكان واجباً محتما عليها أن تفعل. ويزيد عدد هؤلاء المتعلمين العاطلين فى كل عام بمن تخرجه المدارس من أرباب الشهادات وقد صار منهم الآن عدد ممن درسوا دراسة عالية وهم أخطر من سواهم ومنهم نخشى أن يكون زعماء أية حركة اجتماعية، وعسير عليهم جميعاً أن يلتجئوا الى أعمال أخرى غير الوظائف التي أعدوا لها ولعلهم اذا أرادوا هذه الاعمال الحرة لم يكادوا يجدونها إذ امتلأت المهن الحرة بالعاملين وإذ استحوذ الاجانب على المشروعات الاقتصادية الكبرى وقل أن يرضوا أن يستخدموا فيها غير أبناء جنسهم . . .

وعلاج العطل معروف وقد طرقه جميع من كتب فى موضوعه وهو أن يقدم المصريون على المشروعات الاقتصادية ولا يزال المجال متسعاً للجديد منها ثم يستخدمون فيها الشبان المصريين ذوى الكفاءات المختلفة. ولكنا نذكر بجانب هذا العلاج وسائل أخرى وهي مثله حاسمة ومنها أن تسعى الحكومة بمختلف الطرق حتى تشغل المشروعات الاجنبية القائمة عدداً من المصريين في أعمالها بنسبة محدودة واذا لم تصل الحكومة الى ذلك فلعلها لا تسمح بمشروع جديد فى مصر الا أن يقبل هذا الشرط ومن طرق معالجة العطل أيضاً أن تختار الحكومة وقت الأزمة والانحطاط الاقتصادى لتنفذ مشروعات التجديد المل والانشاء التى تنوبها ولا ضير عليها أن تنفق جميع الاحتياطي فى هذا السبيل فانه فوق قضائه على العطل سينشط حركة التجارة والعمل وسيكافىء الحكومة من جهة أخرى بزيادة كبيرة فى الرسوم التي تجبيها وفى الايرادات العامة. وعلى أى حال نرى موضوع العطل وعلاجه جديراً ببحث خاص وانما نذكره هنا على أنه عامل من عوامل البلشفية.

وإذا تحدثنا عن البلشفية اتجه الفكر بعد مسألة العطل والعاطلين الى العمال والحركة التي

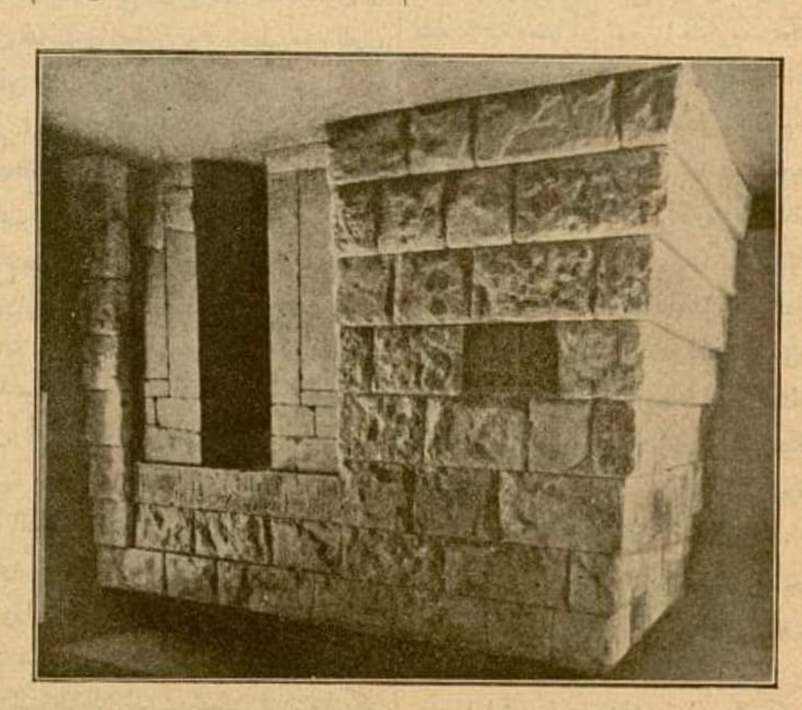
(البقية على صحيفة ١٩)

ترميم الآثار المصرية

تشتغل بعثة علمية ألمانية بالبحث عن آثار مصرية بجوار الاهرام منذ السنة الماضية وقد عثرت منها على أشياء قيمة والظاهر انها قد بعث بجزء منها الى المانيا وفق لوائح الآثار المعمول بها والتي تبيح تصدير بعض الآثار التي تكتشف اذا كانت لها نظائر في مصر. وهذه الصور الثلاث تمثل بعض الآثار التي اكتشفت وتحفظ الآن في متحف «هلدسهايم» ولكن العلماء الالمان لا يكتفون بحفظها بل يحدثون بها «ترميما» حتى يرجعوها الى أصلها بقدر الامكان وكأن الزمن لم يحدث بها أثره وهم يستعينون في ذلك بدقائق علم الآثار ومقارنة بعضها ببعض. ولكن كثيراً من علماء الآثار لا يقرون هذا العمل ويحسبونه يخرج بالعاديات عن طبيعتها



صورة أثر رسم عليه رجل وزوجته على المائدة وقد أصلح الرسم حتى صار كاملا وواضحا



المصطبة المصرية القديمة وقد أصلح الالمان ما تهدم منها



تمثالان لرجل وزوجته وقد أصلحا بقدر الامكان وحفظا بمتحف «هلدسهايم» في المانيا

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

بل لقد كان يسع المصور ان يبدى لنا الفتاة فى شارة غير هذه الشارة واطراقة غير هذه الاطراقة ونظرة غير هذه النظرة ووقفة غير هذه الوقفة فلا يطالب بنقص ولا يحتج عليه بخلاف ، ولكنه اختار فى كل شيء أحسن الاختيار وقاس المناظر والضمائر فاهتدى الى أتم قياس ، ومثل لنا الشخوص البادية ومثل لنا ماوراء الشخوص من قصة محجوبة وتاريخ مجهول ، فانت تطلع على الصورة لأول وهلة فتعلم علماً لا شك فيه ان الفتاة لم تقف على ذلك القبر موقف البنت على قبر الوالد او الاخت على قبر الشقيق وانما هى وقفة حليلة على قبر حليل تذكر له عشرة الروح ومودة القلب وتفى له وفاء من فقد الاليف والزميل، وأنت تطلع على الصورة لاول وهلة فتعلم علماً لاشك فيه ان الحزن فيها حزن قديم والرقدة فى ذلك القبر المستور رقدة من مضت عليه أيام وأيام وشهور وشهور ، وان حنينا يدوم بعد فقده هذا الدوام لهو الحنين الشريف الذى لا تعفى عليه دواعى الحس ولا تنسيه غواية الاجساد ولا تمليه الا ذكرة تعلق بالقلب الكسير والروح المشطور . وماذا تريد من مصور يعرض لك صورة فتاة حيال ضريح فاذا أنت امام قصة وامام تاريخ وامام وصف لايعرفه العارفون الا بالخبرة والسؤال؟ بل ماذا تريد من مصور يعرض لك رقعة صامتة فاذا هو يقول لك فيها كل ما يمكن ان يقال فى موضوعها بالريشة والالوان ، واذا هو يعرض لك فى مساحة تلك الرقعة أقوى جبارين يجدون ويلعبون فى رقعة الحياة واقدر ممثلين يتناوبون بيننا مصارع الغابرين والحاضرين، يعرض لك الجمال والشباب والحب والحزن والموت يحدثك كل منها حديثه ويفضى اليك كل منها بنجواه ويقف من الرقعة موقفه الذى لاعى فيه ولا اسراف ، تلك هي الغاية من التصوير بل هي الغاية من كل فن جميل ، وتلك هى الغاية التى اهتدى اليها مصورنا الالمعى القدير

ولقد أطلنا النظرة فى الصورة واطلنا الحديث فيها ونسينا يومها الفضاء وما جاء بنا الى الفضاء ، واستعرتها من صديقنا الأديب فأقمتها على مكتبي بحيث القاها فى الصباح والمساء واستقبلها كلما أخذت فى القراءة والتفكير، ولو تألف الأشباح عينا تدمن النظر اليها لقد بات يألفنى هذا الشبح الشاخص عند ذلك الراحل الدفين ، ولقد بات يصغى الى مناجاة تهم بها شفتاى وفيها كل العجاب وليس فيها أثر مما يلوح عليها من ملام — وكأنه يسمعنى فى تلك المناجاة أسائله مساءلة المشفقين: أيتها الفتاة الى أين؟ إلى القبر فى هذه المسوح وفى هذه الكآبة وفى هذا المحيا الوضىء؟ عليك يا بنية سمة الملاحة وفيك مرتغب يا بنية للراغبين ووراءك الدنيا يابنية تفيض بالأفراح والاطماع ويتسابق فيها المتسابقون على ارضاء الجميل، وتضحك لها الرياض عن نضرة الريحان وتطلع عليها الكواكب باللمح والابتسام وتنشدها الصوادح أناشيد الحب والرجاء ، وأنت زينة من زينتها تهجرينها كلها وتدبرين عنها كلها وتقبلين على هذه الحجارة المركومة فوق ذلك الجسد المحطوم؟

نعم لو تصغى الاشباح الى الناظرين لقد كان يسبق الى ذلك الشبح انى أعجب له هذا العجب وأناجيه هذه المناجاة ، ولقد كان لعله يقول وهو يجيب جواب الاشباح :

انمن يذكر لينسى ، وأى ذاكر لم ينس الدنيا وما فيها حين يقبل على الذكرى ؟ وأى ذاكر لا ينسى الدنيا حين يرجع عما حوله الى غابر كان حوله يوما ثم طواه الزمان طى الفناء . الا أنها هى الذكرى! الا وانها هي أغلى من الدنيا ، وهي أغلى من الرياض والكواكب والاناشيد ، وهى أغلى من الانسان ! بل هي أغلى من صاحب الذكرى لو أنه عاد من غابره المطوى الى جوار الحياة !

عباس محمود العقاد

مصر والباشفية

(بقية المنشور على صفحة ١٧)

يقومون بها ، فان العمال هم جنود الاشتراكية ولاجلهم قبل سواهم وضعت مبادئها ، وهم موضوع هذه المبادىء التى تريد أن تجعلهم متحكمين فى الطبقات الاخرى « يستغلونها بعد أن استغلتهم طول القرون السابقة » كما يزعم الاشتراكيون. وفى مصر طبقة من العمال رغم ضآلة الصناعة فيها ، وهذه الطبقة يزداد عددها بانتشار المشروعات وبسيرنا فى سبيل انشاء الصناعات الكبيرة . وما كنا لنخشى جانب العمال مهما وقع عليهم من الحيف والاضطهاد ماداموا لا يشعرون بما هم فيه ولا يحسون أنهم فئة خاصة من الشعب لهم مميزات وخواص غير ما للفئات الاخرى . وانما يصح أن نتكلم عن العمال وحركتهم حين يبدأون يشعرون بما يجوز أن نسميه الشخصية الطبقية « نسبة الى الطبقة » فتكون لهم مطالب أزاء الطبقات الاخرى وحركة قائمة ومستقلة عن حركاتها . ولا شك أن العمال فى مصر قد بدأوا يشعرون هذا الشعور فقطعوا المرحلة الاولى من الحركة العاملية ثم شرعوا يكونون لهم نقابات وجمعيات فهم الآن يقطعون المرحلة الثانية الخاصة «بالتنظيم والاتحاد» ويعتورها كما نرى اضطراب كبير إذ تنحل نقابات وتتألف أخرى ويرأس كلها أو أكثرها أناس من غير العمال ، ولكن هذه الجهود لن تلبث أن تنتظم فتثبت النقابات وتستقر أمورها ويكون القائمون بها من العمال انفسهم . وقد أوشكت هذه المرحلة أن تتم بايجاد « اتحاد عام » لنقابات العمال جميعها فصدرت الدعوة الى تكوينه منذ أيام قلائل . ثم تأتى المرحلة الثالثة للحركة العاملية وهى استقلالها بنفسها عن الحركات الأخرى وقد يكون من ورائها تأليف حزب خاص بالعمال ، وليس هذا ببعيد الاحتمال واذا نظرنا الى « الكمية » ألفيناه ممكنا الآن وقبل أن تكبر الصناعات والمصانع ، وقد رأينا ان جميع أحزاب العمال في الدول الغربية كانت فى

مبدأ أمرها جمعيات غير مستقلة تناصر أحزاب الاحرار ثم استقلت عنها وتكونت أحزابا خاصة. وان مجرد تأليف حزب للعمال — اذا تم فى المستقبل — لن يدعوا الى القلق فاننا لا نخاف ان ينقلب حزبا اشتراكياً أو شيوعياً الا أن أغفلت شئون العمال ولم يوضع تشريع لحمايتهم.

ولقد قلنا أن الزراع محافظون وقانعون وأن هذا الخلق وقاء لنفوسهم من داء البلشفية ولكن لنذكر أمامه عاملين يعملان فى الاتجاه المضاد له وأولهما التعليم الذى ينتشر بين الفلاحين وهو جدير بان يخرجهم عن قناعتهم ويجعلهم يطالبون نوعا أرقى من الحياة . وثانى العاملين طريقة توزيع الملكية العقارية التى من شأنها أن كدست قدراً كبيراً من الاراضى فى أيد قلائل بيما صار عدد كبير من الشعب لا يملك نسبياً الا عدداً قليلا من الفدادين. ويضاف الى هذا تكاثر السكان بسرعة فائقة مع بقاء الارض المزروعة على حالها فى المساحة ونكتفى هنا بان نشير الى هذين العاملين وننبه الى وجوب علاج الاخير منهما على الاخص ولا يتسع المجال للافاضة فى هذا الامر الذى يستدعى بحثاً خاصاً به .

وبجانب هذه العوامل كلها عوامل أخرى مثل عدم تنظيم المواساة وترفع الطبقة العليا عن الطبقات الاخرى وغير ذلك مما يصعب حصره ولكن يسهل علاجه .

وجميع هذه العوامل تدلنا على أن خطر البلشفية ليس جد بعيد من مصر كما يتوهم الكثيرون ، وتحتنا جميعاً على مقاومة هذا الخطر بكل الوسائل فليس يكفى لدرئه أن يعاقب دعاة البلشفية و يؤخذوا بالشدة اللازمة ولا ان توصد أبواب البلاد في وجوه رسل البلاشفة ، ولكن لا بد من أعمال إيجابية كبيرة لمقاومة العطل ومنع أسباب السخط ولقيادة حركة العمال الناشئة فى طريق سوى ولاصلاح الشئون الاقتصادية والاجتماعية الأخرى .

الدكتور محمد ابو طائلة

هل تعلن الحرب

بين انجلترا والصين

روسيا البلشفية من وراء الحكومة الصينية

منشأ الخلاف

بين الصين وانجلترا الآن خلاف تزداد خطورته يوماً فيوماً حتى ليوشك أن يكون منذرا بالحرب . وموضوع هذا الخلاف الامتيازات التى للرعايا البريطانيين فى الصين والمصالح الاقتصادية التى أنشأوها فيها . فالصين تريد أن تلغى هذه الامتيازات لتكون سيادتها كاملة على جميع الذين يقطنون أرضها وانجلترا ترى أن ضياع هذه الامتيازات يدفع رعاياها فى الصين الى خسارة الكثير من أعمالهم ومصالحهم الاقتصادية وقد يدفع بهم فى النهاية الى مغادرة الصين على توالى السنين حينما يسود فيهم الاعتقاد بأن وجودهم فيها ليس مربحاً لهم . وليس من مصلحة انجلترا السياسية أن تتم هذه المهاجرة لان وجود رعاياها ومصالحهم هو الذى ينشيء لها فى تلك البلاد الغنية الواسعة نفوذاً سياسياً كما انه يفتح أمام مصنوعاتها سوقاً تجارية هو فى الصف الاول من أسواق العالم

ولكن النزاع ليس فى الحقيقة بين الصين وانجلترا وانما هو بين روسيا وانجلترا . لان روسيا البلشفية بدأت بعد ان عقد الصلح في سنة ١٩١٨ فوجهت نظرها الى الممالك الاسيوية لتضمها اليها وتوغر صدورها من الاستعمار الاوربى . وقد فهمت منذ الساعة الاولى أن الصين هي البلاد التى يمكن أن تكون شجى قوياً فى حلق أوربا وتذكرت فى ذلك ماكان الامبراطور غليوم يسميه « الخطر الأصفر » فوجهت اليها جهدها الاعظم واختارت سفيراً لها فى بكين رجلا من رجالها المشهورين بحدة الذكاء وبعد النظر ودقة السياسة والكره لاوروبا ثم زودته بالمساعدين من جهة وبالأموال من جهة أخرى . وذهب هذا السفير فأخذ يخلق المشاكل بين الصين وأوربا ويوغر صدورها على الامتيازات الأجنبية والاستعمار الاوربى وكان حقد روسيا على انجلترا شديداً فى السنين الأولى بسبب ماكانت الحكومة البريطانية تؤلبه من القوات الحربية على روسيا وخصوصاً مساعدتها للجنرال فرنجل الذى رفع فيها راية الثورة وأضرم نيران حرب أهلية فأرادت أن تنتقم منها في الصين فحرضت الصينيين ضدها خاصة

مساحتها وسكانها

الصين من أكبر بلاد العالم مساحة وأكبر كلها على الاطلاق سكانا فمساحتها حسب آخر إحصاء جرى لها فى سنة ١٩١٠ تبلغ ١١١٣٨٠٠٠ كيلو متر وعدد سكانها ٣٢٩٦٠٠٠٠٠ . وفيها مدن كبيرة عديدة منها هانكيو عدد سكانها ١٣٢١٠٠٠ وكانتون ٩٠٠ الف وبكين نحو مليون وتين تسين ٨٠٠ الف وتشونج كنج ٧٥٠ الفاً . . . الخ

الاجانب فيها

وعدد الاجانب فيها يقرب من مائتى الف منهم ١٢٠ الفاً من اليابانيين و ٦٠ الفاً من الروس ونحو عشرة آلاف من الانجليز ونحو ٥ آلاف من الامريكيين ونحو الفين من الفرنسيين ونحو أربعة آلاف من الالمانيين

نظام حكومتها

ونظام حكومتها جمهوري ابتداء من ١٢ فبراير سنة ١٩١٢ حينما نزلت الامبراطورة لونج يو عن حق أسرتها فى الحكم ، وكان رئيس الوزارة إذ ذاك يونج تشي كى فنظم الجمهورية وانتخب بعد ذلك رئيساً لها ثم مات فى ٦ يونيو سنة ١٩١٦ . وفى مارس سنة ١٩١٣ أمر رئيس الجمهورية بحل البرلمان (وكان مؤلفاً من مجلس الشيوخ وعدداه ٢٧٤ ومن مجلس النواب وعدده ٥٩٣) ثم وضع دستور جديد أعلن في مايو سنة ١٩١٤ . وفى أول اغسطس سنة ١٩١٨ عقد البرلمان من جديد

دياناتها

ديانة أهل الصين هى الكنفوسيوسية نسبة الى معبود لهم يسمى كنفيوسيوس . ولكنها مختلطة بكثير من الديانة البوذية المعروفة فى الهند . وفي الصين عدا ذلك ٤٠ مليوناً من المسلمين ولكن مما يلفت النظر فى هذا الموضوع ان رسالات الديانة المسيحية انهالت عليها من زمن بعيد بغير أن تحصل للآن الا على نتيجة تكاد لا تذكر . فالمرسلون الكاثوليك دخلوها من خمسمائة سنة ولهم فيها الآن خمسون كنيسة يتوزع فيهم نحو ١٥٠٠ قسيس ومع ذلك لا يزيد عدد الذين تكثلكوا للآن على مليون و ٧٠٠ الف. والمرسلون البروتستانت دخلوها منذ سنة ١٨٠٧ وبلغ عدد قسوسهم فيها في سنة ١٩١٥ ٥٣٣٨ ومع ذلك لم يزد عدد البروتستانت من أهل الصين لغاية سنة ١٩١٥ على ٥٢٦ ألفاً . والمرسلون الارثوذكس الروس دخلوها ابتداء من سنة ١٦٨٥ وكان لهم فى سنة ١٩١٥ — ٣٢ كنيسة ومع ذلك لم يزد عدد الارثوذكس الصينيين لغاية تلك السنة على ٥٥٨٧

فلا تدري كم هم اذن المرسلون المسلمون الذين دخلوا الصين، وكم سنة أقاموا يعملون، حتى صار عدد المسلمين الآن فيها بين ٤٠ و ٦٠ مليوناً؟

ولكن المسألة على ما نرى ليست مسالة عدد مرسلين وانما هي مسألة أخرى

تعليمها

والتعليم في الصين يجرى على الطرق الاوربية بمقتضى دكريتو صدر فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٠٥ ولكن تعليم ٣٣٠ مليوناً يستلزم اجيالا . والحكومة هى التى تتولى التعليم العالى أما التعليم الثانوى والتعليم الاولى فالاقاليم هي التى تتولاه ويشتمل برنامج اصلاح التعليم فى ذلك الدكريتو على إصدار دكريتو آخر يجعل التعليم الاولى إلزامياً وعلى إنشاء مدارس فنية ومدارس للمعلمين وأربع جامعات .

وفى بكين جامعة انشئت فى سنة ١٩٠١ عدد طلبتها الآن نحو ١٥٠٠ والاساتذة فيها أجانب يحل محلهم شيئاً فشيئاً الصينيون الذين يتعلمون فى أوربا وأمريكا واليابان .

وفى تين تسين جامعة أخرى ومدرسة للطب أنشأتها سنة ١٩٠٦ بعثة انجليزية

صحافتها

فى الصين نحو ثلثمائة جريدة ومجلة منها جريدتان يوميتان باللغة الفرنسية وجريدتان يوميتان باللغة الالمانية وعدة جرائد باللغة الانجليزية وفى مدينة شنجهاى وحدها نحو خمسين جريدة . وفي بكين نحو ٦٠ جريدة منها ثلاث يومية باللغة الانجليزية

جيشها

يهمنا أن نعرف ماهو جيش الصين بما أن هناك خلافاً يمكن أن يتحول الى حرب ، فجيشها يتألف من فرق متعلمة تعلما حديثاً يبلغ عدد رجالها ٥٥٠ الفاً . وهذا الجيش مسلح بـ ١٦٠٠ مدفع و ٨٠٠ متراليوز .

وفى بكين أكاديمية حربية . وفى مدينة باوتنج فو مدرسة حربية عالية . وفى بوتشانج بالقرب من بكين عدة مدارس حربية ابتدائية .

وتوجد في ضواحى بكين وفى بوسنج مدرسة للطيران وعدة مدارس للتلغراف اللاسلكى

بحريتها

أما بحريتها التى ترسل انجلترا أساطيلها لمقاومتها فهي أربع طرادات صغيرة و ١٦ مدفعية صغيرة و ٤ مدرعات صغيرة و ٨ نسافات ونقالتان وجملة سفن لخفر السواحل وسفينتان لتعليم الطلبة احداهما فى تشى فو يتعلم فيها مائتا طالب والثانية فى نانكنج يتعلم فيها مائة طالب وبذلك يمكن ان يقال ان بحريتها الحربية فى حكم العدم

وليمة النـــــواب للشيوخ



في يوم الثلاثاء الماضي دعا أعضاء مجلس النواب زملاءهم أعضاء مجلس الشيوخ لتناول الشاى فى القاعة الفرعونيـــة . واتفق ان كان هذا اليوم هو نفسه اليوم الذى وقف فى مثله في عام ١٩١٩ صاحب الدولة سعد زغلول باشا يرفع أول مرة صـــوت مصر ببطلان الحمـــاية فوقف الأستاذ مكرم عبيـــد وألقى فى ذلك كلمة حماســـية بليغة وتلا كلمات سعد باشا فى ذلك اليوم واقترح على الشيوخ والنواب أن يجددوا هذه الذكرى كل عام ليكون لمصر من يوم ٧ فبراير يوم تذكر فيه أول اعلان من جانبها ببطلان الحمـــاية وأول شرارة اشتعلت بها الحركة الوطنية .

ونحن ناقلون هنا كلمات سعد باشا في بطلان الحماية . كان مستر برسيفال (الذى كان إذذاك مستشاراً فى محكمة الاستئناف) قد القى فى دار « جمعيـــة الاقتصاد والاحصاء والتشريع » محاضرة اقترح فيها تغيير قانون العقوبات المصرى فرد سعد باشا على ذلك ثم قال : « ... تكلم حضرة المحضر عن الباب الثانى من الكتاب

وذكرى ٧ فبراير سنة ١٩١٩



(فوتو زولا)

الثانى من المشروع وفى هذا الباب ما يتعلق بحالة سياسية لاوجود لها الآن بمصر. ان بلادنا لها استقلال ذاتى ضمنته معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الاخري. وعبثا يحاولون الاعتماد على ماحصل من تغيير هذا النظام السياسي أثناء الحرب. انكم أيها السادة تعلمون وكل علماء القانون الدولى يقررون أن الحماية لا تنتج الامن عقد بين أمتين تطلب إحداهما أن تكون تحت رعاية الاخرى وتقبل الاخرى تحمل اعباء هذه الحماية فهى نتيجة عقد ذى طرفين موجب وقابل ولم يحصل هذا القبول من مصر ولن يحصل منها أصلا

في سنة ١٩١٤ أعلنت انجلترا حمايتها من تلقاء نفسها بدون أن تطلبها أوتقبلها الامة المصرية فهى حماية باطلة لاوجود لها قانونا. بل هي ضرورة من ضرورات الحرب تنتهى بنهايتها ولا يمكن أن تعيش بعد الحرب دقيقة واحدة »

قصة البلاغ

المبـــــــارزة

من القصص الروسي

تعريب محمد افندي السباعي

كنت ضابطا في فرقة من الفرسان كانت معسكرة في قرية صغيرة وكان ينضم الى زمرتنا رجل يناهز الثلاثين ذو حنكة وتجربة كثير الصمت مطراق عبوس. تدلك هيئته على ان له نبأ مجهولا وشأناً خفياً وان سرا غامضاً يحيط بحياته وكان له سابق خدمة عسكرية لا يعرف أحد لماذا تركها ورضى لنفسه الانزواء في قرية حقيرة.

وكان همه الوحيد وشغله الشاغل التدرب على الرماية في غرفته ينصب بها الاهداف ثم لا يزال يرميها بطلقات بندقيته فكانت حيطان حجرته أشبه شيء بالاسفنجة او الغربال من كثرة الثقوب. وكان قد بلغ في فن الرماية مبلغاً لا يصدق به الا من شاهده فلو سئلت ان أجعل على رأسي تفاحة ليسدد اليها سهمه لما امتنعت ثقة من انه اذا رمى لم يصب خلاف التفاحة وكان جسمي كله من كل خطر بمأمن.

في ذات ليلة ونحن على مائدة المقامرة في غرفة هذا الرجل — واسمه « سلفيو » وقع شجار بينه و بين احد ضباط فرقتنا فتناول ذلك الضابط شمعدانا فقذف به على رأس سلفيو فزاغ منه هذا الاخير ولولا ذلك لفلق رأسه فقال سلفيو لصاحبه وهو يتحرق غضباً .

« تكرم علي يا سيدي بالانسحاب من اللعب »

وأيقنا جميعاً ان سلفيو سيدعو خصمه المبارزة وان خصمه سيكون في عداد الاموات غدا.

وانسحب الضابط وهو يقول انه لن يحجم عن مبارزة سلفيو اذا دعاه لذلك .

وأصبحنا ونحن نعتقد ان ذلك الضابط لابد ان يكون قد لحد في قبره . ولكنه مالبث ان قدم علينا فاخبرنا ان سلفيو لم يدعه الى المبارزة فاخذتنا لذلك ايما دهشة . وذهبنا الى غرفة سلفيو فوجدناه كدأبه وعادته يعالج الرماية وقد نصب الاهداف واقبل يقرطسها و ينتظمها بسهامه . ومضت ثلاثة أيام والضابط على قيد الحياة . ثم تتابعت الايام ولم تصل الضابط من سلفيو أدنى دعوة للمبارزة وقد ضرب سلفيو عن ذلك الامر صفحاً وتناسى ذلك الحادث كأنه لم يقع.

فسقط في أعيننا واحتقرناه ولكني كنت أشد الجميع احتقارا له وأصبح ازدرائي له على قدر ماكان من حبي واجلالي ، وبجافاتي واجتنابي بمقدار ماكان من مواصلتي واقترابي. حتى صرت استنكف من معاشرته واخجل من النظر اليه . وساءه مني تغيري وتنكري وامضه جفائي واعراضي وقدح في احشائه.

تسلم سلفيو ذات يوم من مكتب البريد رسالة وما هو الا ان فضها وأخذ يتلوها حتى أشرق وجهه و برقت أسرته .

فدلف الينا فقال « لقد طرأ على ما أوجب رحيلي باقرب وقت . ولعلى مسافر الليلة . فوداعا أيها الاخوان » فودعناه جميعاً . ولما هم بالانصراف مال الى فهمس في أذني قائلا « ان لى معك حديثاً ذا شأن . لقد نشأ بيننا سوء تفاهم أريد ان أزيله — ولقد كانت ظروف تركت في وهمك صورة كاذبة تنافى حقيقتي اريد ان امحوها»

ثم قبض على يدي وسرنا معا الى حجرته.

ولما اطمأن بنا المجلس قال « لعلنا لن نلتقي بعد اليوم ، فأرى قبل رحيلي ان اكشف لك عن سريرة أمر قد غمض عليك وشوه في نظرك صورة اخلاقي الحقيقية حتى اتهمتني عند نفسك بالجبن والصغار والذلة وانا منها براء .

لعلك أنكرت مني امساكي عن مبارزة ذلك الضابط مع يقينك ان حياته كانت في قبضتي ولم تكن حياتي منه في خطر جسيم ، فالآن أنبئك بجلية الامر، فاعلم ان الذي أحجم بي عن مبارزة ذلك الضابط هو سبق اصرار كان مني منذ ستة اعوام على ان لا أبارز أحداً ابداً حتى انتقم لنفسي من رجل بدرت الى منه اهانة عظمى ثم حالت الظروف دون اختطافي روحه من بين جنبيه ومنذ ذلك الحادث لم يطمئن لى مهاد ولا قر لى قرار ومن ثم ماتراه يبدو على دائما من هم واطراق ووجوم واكتئاب، وقد عاهدت نفسي ان أحافظ على حياتي فلا أعرضها لأدنى خطر حتى يتاح لي ان انتقم من ذلك الجاني . وهذا سبب احجامى عن مبارزة ذلك الضابط ولولا ذلك لما ترددت لحظة عن مكافحته ولو كان « قلب الاسد » او « امادیس دی جول »

منذ ستة أعوام لطمنى انسان على وجهى ولم أشف منه نفسي على انه لا يزال حيا يرزق وما كنت ممن ينام عن الثأر »

قلت له « او لم تبارز هذا المعتدى عليك؟»

قال « بلى . قد بارزته وسأنبئك اللحظة بذكر هذه المبارزة »

ثم عمد الى صندوق فاستخرج منه قلنسوة حمراء ذات هداب ذهبي فجعلها على رأسه فاذا بها خرق فوق الجبهة .

قال سلفيو « قد تعلم اني كنت ضابطا في فرقة الرماة وكنت مولعاً بالشراب والنساء بل كنت زعيم الفرقة بأسرها خلاعة ودعارة وعربدة وزعيمها أيضاً قوة وسطوة وبطشاً

وقد انتصرت فى احدى مبارزاتى على «برستوف» البطل المشهور الذى تغنى بذكره الشاعر «دافيروف» فكنت أنزل من القوم منزلة الركن المستلم والوثن المعبود .

واذ ذاك الحق بفرقتنا ضابط جديد من طبقة الاشراف وكان هذا الفتى قد اجتمعت له صنوف المحاسن وضروب المفاخر — ماشئت من تمام صحة وريعان شباب ونضرة حسن وزهرة جمال ، الى سرعة خاطر وحدة ذكاء ومجد تليد . وذكر بعيد . وثراء جم وجاه عريض . فلا بدع أن يكون ظهور هذا الفتى على المسرح قد زعزع مركزى وهدد سلطانى وكان لما راعه عظم مكانتى بين الضباط والجنود شرع يخطب ودى ويتلمس صحبتى ولكنى قابلت تهافته بمزيد الاعراض . وتلقيت اقباله بمنتهى الانقباض . فتراجع عنى وأحجم . ولما رأيت ارتفاع شأنه وانبساط نفوذه فى الفرقة وعظم حظوته عند النساء ألح على الكرب وأكل الغيظ احشائى فجعلت أتجنى عليه الذنوب والتمس أسباب الشجار وارقب فرصة المشاحنة فكلما أنفذت اليه سهماً من التنديد او رميته بقارصة من الهجو رمانى باسرع منها فاضحك منى القوم وتركنى أتململ على أحر من جمر الغضا واتفق أخيراً ان جمعنى واياه مقصف بدار أحد الوجهاء فرأيت الابصار اليه ممتدة والاعناق مشرئبة وقد أقبلت عليه أجمل غانيات المكان فاوسعته حفاوة وايناساً تجاوز الحق فى كل مقدار ولم يبق فى قوس الصبر منزع فدلفت اليه وهمست فى أذنه بلفظة جارحة فثار على ثورة الاسد ولطمنى على وجهى ، ثم امتشق كل منا حسامه وحجز بيننا الجماعة بعد ان أغمى على السيدات وتركنا المكان قرب مطلع الفجر الى ساحة المبارزة وقاس الشهود بينى وبينه اثنتى عشرة خطوة ، واقترعنا على امتياز البدء بالرماية فكانت القرعة من حظه ، فسدد الى سهمه ورمى فمرقت رصاصته من قلنسوتى هذه التى تراها ولم يصبنى شىء البتة وجاءت نوبتى وأيقنت ان روحه فى يدى فاجلت عينى فى وجهه وسائر شخصه لانظر هل به قلق او اضطراب فلم أر الا رصانة وثباتاً ورباطة جاش وكأنه طود راسخ وهضبة شماء ثم بلغ من قلة اكتراثه وعدم مبالاته ان امسك قلنسوته وجعل يتناول منها فاكهة يأكلها ويلفظ حبها فكدت أتميز من الغيظ وقلت فى نفسى «أى فائدة من قتل هذا الذى لا يرى للحياة قيمة ولا يقيم لها وزنا ، ثم سنحت لى فكرة فقلت لخصمى :

« الظاهر انك غير مستعد للموت الآن ، واراك تتناول طعامك وماكنت عن ذلك بمانعك »

فاجابنى « انك لن تمنعنى منه ، فتفضل على باطلاق سهمك ، وان تكففه فيبقى حقا لك على ودينا فى عنقى تتقاضاه متى شئت وأين شئت »

فأعلمت الشهود انى لا أريد اطلاق سهمى اليوم وعلى هذا انفض اللقاء .

وفى أثر ذلك اعتزلت الخدمة العسكرية وانزويت فى هذه القرية ، ومنذ ذلك الحين ما نعمت قط بالحياة ولا استمتعت بالعيش ولا توجه فكرى الا الى الاخذ بالثأر والآن قد سنحت الفرصة وآن الاوان .

وهنا استخرج سلفيو من جيبه الرسالة التى تسلمها من البريد وقدمها الى فاذا بها نبأ من أحد أصدقائه بموسكو بزفاف « فلان » على آنسة من أجمل غانيات دهرها .

قال سلفيو « لعلك أدركت من هو فلان هذا سأذهب اليه لارى هل يستقبل الموت الآن وهو يزف على عروسه الحسناء بمثل ذلك الاستخفاف الذى استقبله به يوم جعل يأكل الفاكهة من قلنسوته ! »

وهنا نهض سلفيو من مكانه وقذف بقلنسوته على الارض وطفق يجوب انحاء الحجرة كالنمر فى قفصه

ودخل الخادم فانبأ بتمام العدة للرحيل فتوادعنا وتعانقنا ثم اعتلى مركبة مملوءة بالمسدسات والبنادق والذخيرة وسائر امتعته وادواته وتصافحنا ومضى فى سبيله

***

مضت على هذه الحوادث اعوام ، وقضت الضرورة على بالمقام فى الريف حيث اشتغلت بالزراعة .

وكان على بضع مراحل من دارى ضيعة كبيرة للكونتيس ب لا يقطن بها سوى ناظر الزراعة ولا تزورها الكونتيس الا نادرا . فلما مضى على مقامى بتلك الانحاء عام بلغنى ان الكونتيس وزوجها قادمان للمصيف بضيعتهما وكنت قد مللت الوحدة بذلك المنفى الريفى وسئمت العزلة وتاقت نفسى الى حفلات الأنس ومجالس الندمان فجعلت أتحرق شوقا الى رؤية تلك القادمة الحسناء وزوجها لأجتنى من ثمار ايناسهما وسمرهما لذة طال بها عهدى

ولما بلغنى نبأ قدومها شخصت الى دارها واستأذنت فساقنى أحد الخدم الى حجرة مكتبة الكونتيس ومضى ليعلن نبأ مقدمى وكانت الحجرة مزدانة بكل آلات النعيم والترف فالجدران محلاة بخزائن الكتب النفيسة الموشاة بالذهب تفصلها حلى بديعة من التماثيل والدمى وفوق الموقد مرآة عظيمة ذات اطار من العسجد مرصع بالياقوت والزبرجد والارض مفروشة بالبسط والزرابى وبينا انا من بهاء هذه التحف والنفائس فى دهشة . اذ فتح الباب ودخل على رجل وضىء الطلعة بهى الصورة يناهز الثانية والثلاثين من عمره

فسعى الى وعلى محياه رونق البشر والطلاقة وبعد التعارف جلسنا وأخذنا باطراف الحديث بيننا ، وكان فى عذوبة حديثه وبراءته من الكلفة ما ازال هيبتى . وازاح وحشتى . وبعد هنيهة دخلت الكونتيس زوجته وكانت آية فى الحسن والبهاء فقدمها الى الكونت ثم طافا بى فى انحاء الحجرة يريانى ما أودعت من الطرف والعجائب فاستوقفنى منظر صورة تمثل مشهدا طبيعيا من مشاهد «سويسرا» وأعجب مافيها ثقبان باطارها من أثر طلقات نارية فقلت للكونت « تالله انها لرمية مسددة ! »

فاجاب « أجل ، وهل تحسن الرماية »

قلت « قليلا ، بيد انى اسأل الله ان يبلغنى فى هذا الفن درجة رجل كان يعاشرنا منذ بضعة اعوام لم أر قط ولم اسمع بنده ونظيره »

قال الكونت « وماذا بلغ من مهارة صاحبك هذا ؟ »

قال « كان والله ربما ابصر الذبابة فيتناول

مسدسه فيطلقه فاذا الذبابة قد انسحقت مكانها .

قال الكونت « هذا والله مالم يسمع بمثله قط وماذا كان اسم هذا الرجل ؟ »

قلت « سلفيو ياجناب الكونت »

فصاح الكونت منتفضاً « أتعرف سلفيو ؟ »

قلت « أجل ياسيدى لقد تعاشرنا عشرة الشقيقين حقبة من الزمن على انه قد مرت خمسة اعوام على آخر عهدى به . اتعرفه ياجناب الكونت ؟ »

قال « أجل أولم ينبئك بحادث عجيب وقع له مع بعض زملائه ؟ »

قلت « اتعنى نبأ اللطمة التى تلقاها من رجل خسيس فى بعض المقاصف ؟ »

قال الكونت « ألم يصرح لك باسم هذا الخسيس ؟ »

قلت وقد فطنت فى الحال الى حقيقة الامر « معذرة سيدى ! ! يمكن ان تكون انت الذى عناه صاحبى ؟ »

قال وقد عراه اشد اضطراب « أجل وهذا الثقب الذى تراه بالصورة شاهد على آخر التقاء لنا » وهنا تضرعت اليه الكونتيس ان لا يجدد ذكر هذا اللقاء الاليم لما فيه من اثارة لكامن الذكريات المحزنة

قال الكونت « بل لابد من ذكر ذلك النبأ لضيفنا كى يعلم كيف كان انتقام صاحبه » ثم تلا على الحديث الآتي :

« منذ خمسة أعوام تزوجت هذه السيدة وقضيت ههنا شهر العسل وقضيت ايضاً ساعة من أرهب ساعات الدهر وأخوفها

فى ذات عشية خرجت وزوجتى للتنزه فى البساتين والرياض على جوادين كريمين فاجفل جواد زوجتى فذعرت فارجلتها وعدنا الى دارنا فسبقتها اليه اذ كنت راكباً وكانت ماشية . ولما بلغت الدار وجدت بساحتها مركبة وخبرت ان طارقا ينتظرنى بحجرة المكتبة (هذه الحجرة) وان له معى حديثا خطيرا

دخلت المكتبة فالفيت بها في اختلاط الظلام رجلا اشعث اغبر واقفا الى الموقد فدنوت منه وتوسمت وجهه احاول ان اذكره فقال لى « الا تذكرنى يا كونت » فصحت قائلا « سلفيو ! » واحسست برعشة ثالجة تتخلل عظامى وقال الرجل « أجل انا سلفيو الا تذكر ان لى عليك دينا ؟ لقد جئت الآن اتقاضاه اتذكر الطلقة التى لى عليك ؟ أمستعد لها الساعة ؟ » فكان مسدسه بارزا من جيبه . قلت « أجل مستعد ورب العرش ثم قست بينى و بينه اثنى عشرة خطوة واخذت موقفي بذلك الركن ورجوته ان يسرع بطلقته قبل قدوم زوجتى. فطلب مصباحا فاحضر واغلقت الباب وامرت ان لا يدخل احد . ثم رجوته ان يسرع فاستخرج مسدسه وصوبه نحوى . وجعلت اعد الثوانى.. .. ثم ذكرت زوجتى . . . ومرت على دقيقة أهول من يوم الحشر ولكن سلفيو خفض يده وقال « يحزننى ان مسدسى هذا محشو بالرصاص والرصاص افظع السهام واشنعها وبودى لو كان حشوه من نوى التمر فانه اخف والين ، اما الرصاص فما اشنعه ولو رميتك به كنت كالقاتل الاثيم سفاك الدماء — هذا ولم اتعود قط تسديد سهمى الى رجل أعزل ، فاولى لنا ان نبدأ المبارزة من جديد . فدعنا نعيد القرعة »

فاحسست كأن الارض تميد بى وتترنح . ثم حشونا مسدسينا جميعا واعملنا القرعة فوقعت لى النوبة الاولى كما وقعت أول مرة

فقال لى وعلى وجهه ابتسامة لن أنساها ما حييت « ماأسعد حظك يا كونت ! »

فتناولت مسدسى واطلقت عليه فاخطاته واصبت تلك الصورة التى لفتت نظرك »

وأشار بيده الى الصورة وان وجهه ليتوهج من الم تلك الذكرى توهج الجمر المشتعل . وزوجته الكونتيس من شدة تأثيرها قد عاد وجهها أبيض من منديلها

واستأنف الكونت حديثه قال « اطلقت رصاصتى فاخطاته ولله على ذلك مزيد الحمد وانتصب سلفيو كأنه الشيطان بعينه ورفع يده بالمسدس يسدده الى ، واذ ذاك فتح الباب ودخلت زوجتى « ماشا » فصاحت صيحة منكرة والقت بنفسها على عنقى ، فقلت لها مابالك ياحبيبتى « ألا ترين . اننا نمزح ؟ماأشد رعبك ! اذهبي فاشربى كوبة من الماء وعودى لاقدمك الى صاحبي وزميلى القديم »

فلم تصدق « ماشا » كلامى وازدادت لوعة وكربا

ثم التفتت الى سلفيو وقالت « بربك خبرنى امزاح ما انتما فيه »

قال سلفيو الشديد الباس « ان زوجك ابدا يمزح فلقد لطمنى مرة علي وجهى وهو يمزح وخرق قلنسوتى برصاصته وهو يمزح ورمانى الآن فاخطا فى وهو يمزح ، فدعينى امزح الآن كما لايزال يمزح »

ثم رفع مسدسه ليصوبه الى، فالقت زوجتى بنفسها على قدميه

فصحت بها قائلا

« انهضى يا « ماشا » أما تستحين ! أما تخجلين ! »

والتفت الى سلفيو فقلت له « وأنت ياسيدى أيليق بك ان تهزأ وتسخر من إمرأة ضعيفة ! خبرنى امطلق أنت أم ممسك ؟ »

قال سلفيو « بل ممسك فما بى الآن الى الاطلاق من حاجة بعد ما رأيت الآن من حيرتك وارتباكك ورهبتك وحسبي ايضا انى ارغمتك على ان ترمينى الآن بسهمك ، وانى قدتركت فى قلبك من ذكراى مالن يزال يخالجه ويخامره . وساتركك بعد لضميرك »

ثم تحرك للانصراف ولكنه لما صار بباب الحجرة التفت الى الصورة فاطلق عليها عفواً من غير تسديد فانفذ بها هذا الثقب الثانى لصق الاول الذى أحدثته رصاصتى ثم اختفى كأنه شبح من الجن، وكانت زوجتى قد أغمي عليها من شدة الرعب ، ولم يجرؤ الخدم على حجزه ومنعه اذ كان فى هيئته ما ملأهم فزعا وروعا فافضى الى ساحة الدار ثم نادى بسائق مركبته فركب وانطلق قبل ان أستفيق من تلك الغمرة

الفردوس او سياحة في الآخرة

بقلم الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي

حدث الاديب الثقة قال :

وانى لفى حوار مع امام اذ أقبل على الاخوان جميعا يستنبؤننى عن حال مصر . و يستطلعون طلعها كل من الجانب الذى كان يعنيه فى العاجلة. اما الشيخ محمد عبده فكان تسآله عن الدين وما ألم به . والازهر وما نزل بساحته وكان سؤال الشيخ حسن الطويل عن العلم والفلسفة. وقاسم امين وملك ناصف فكان سؤالهما عن المرأة المصرية وفتحى زغلول عن الحالة الاخلاقية والاجتماعية . ومصطفى كامل ومحمد فريد فكانا سؤولين عن الحالة السياسية . وكان سؤال البارودى واسماعيل صبرى عن الشعر . والمويلحى وحفنى ناصف عن الكتابة والادب. وحمزه فتح الله عن اللغة . وحسن جلال عن القضاء . وعبده الحامولى عن الغناء والموسيقى والشيخ سلامة عن التمثيل . فوقعت فى حيص بيص . وحاولت التملص والانفلات . والاقالة من هذه العثرات . قلت : وما تسآلكم عن اشياء ان تبد لكم . عسى ان تسوءكم . ولقد اراحكم الله من الخاسرة واباطيلها . وام دفر (١) واقاعيلها . وأصاركم الى ما أنتم فيه . من النعيم والترفيه . على ان اكثر ما سألتمونى عنه لست من ليله ولا سمره (٢) فلقد كنت فى العاجلة امقت السياسة كل المقت واجتوى الاشتغال بها وباهلها وكنت اراها ضربا من البطالة واللهو وعمل من لا عمل له . وقد كان الجدل وبخاصة فى السياسة والدين . من أبغض الاشياء الى وابعدها فى رأيى عن اليقين .

لذوي الجدال اذا غدوا لجدالهم
حجج تضل عن الهدى وتجور

(١) أي الدنيا (٢) لست منه في شيء ولا أميل اليه . يقصد السياسة

وهن كآنية الزجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور

وكنت فى الحياة الدنيا . لا أدريا (١) وكنت ارى ان كل شيء ثمة فيه عنصر من الحق وعنصر من الباطل . وجانب من الخير . وجانب من الشر . ومسحة من جمال الصدق وشية من قبح الكذب ورأيت العالم شرقاً بالشرور جياشا بالآثام منذ هبط ابونا آدم من الجنة وقتل قابيل هابيل الى هذا الحين . ولم تصلح على مر الزمان حاله . و ربما زاد فساداً وجن ضلاله . ولم يفلح فيه ارشاد الانبياء . ولا حكمة الحكماء . ولا وعظ الواعظين . ولا نصح الناصحين.

كم وعظ الواعظون منا
وقام فى الارض انبياء
فانصرفوا والبلاء باق
ولم يزل داؤها العياء
حكم جرى للمليك فينا
ونحن فى الاصل اغبياء

***

اذا كان علم الناس ليس بنافع
ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذى هو كائن
فتم وضاعت حكمة الحكماء

ومن جراء ذلك كله كانت خطتى فى العاجلة انما هي غدو لمعاد او اصلاح لمعاش او فكر اقف به على ما يصلحني مما يفسدني او لذة استعين بها على الحالات الثلاث . وكنت اشبه بما وصف به ابن المعتز نفسه اذ يقول

قليل هموم القلب الا للذة
ينعم نفسا آذنت بالتنقل

(١) من اللاأدريين الذين لا يجزمون بشيء ولا ينكرون شيئاً ومن ثم لا يتعصبون لشيء ولا يتعصبون عليه.

فان تطلبه تقتنصه بحانة
والا ببستان وكرم مظلل
ولست تراه سائلا عن خليفة
ولا قائلا من يعزلون ومن يلي
ولا صائحاً كالعير فى يوم لذة
يناظر فى تفضيل عثمان أو علي
ولكنه فيما عناه ويسره
وعن غير مايعنيه فهو بمعزل

ثم قلت : ولكنى سائلكم بداءة ذى بدء عن هذا الوئام . الذى أري بين مصطفى كامل والاستاذ الامام . بعد أن يبس الثرى بينهما فى دار المحنة ؟ . قال الاستاذ الامام الا تعلم أنه متى يدخل أهل الجنة الجنة يمسح الله مابهم بعضهم من بعض فلا يبقى فى صدر أحد حسيكة على أحد . ولا ضغن ولا إحن . و يعود ما بينهم مشرقا مثرياً مورقاً . وهل نسيت قول الله جل شأنه يصف أهل الجنة : ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين : . قلت — والشيء يذكر بالشيء — ولماذا منى العالم في العاجلة بالخلاف والشقاق ؟ وعلام كل هاتيكم الاحقاد والحزازات . والشرور والاساآت . والمصائب والآفات ؟ قال الاستاذ : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين : وهنا قال الشيخ حسن الطويل : وهذا يرجع الى الحكمة البالغة في إيجاد الخير والشر . قال احمد فتحي زغلول و يرجع الى طبيعة البشر . قال محمود سامى البارودى : تلك الطبيعة التى خلقها الله سبحانه من صلصال من حمأ مسنون .

ولله على بن العباس إذ يقول

اعلم بأن الناس من طينة
يصدق فى الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس اخلاقهم
إذن لفاح الحمأ اللازب

وقال ابراهيم المويلحى : اما مرجع كل المصائب والآلام التى يعانيها العالم فى الدنيا فهو

تلك الفعلة البارحة التى فعل ابونا آدم فى الجنة بعد ان خدعه ابليس خدعة الصبي عن اللبن . . وهنا قال امام العبد وهو يضحك كما كان فى الدنيا «كله من اكلة التين » . . . .

فيالك أكلة مازال منها
علينا نقمة وعليه عار

واستمر المويلحى في حديثه قال : فكأن ما يكابده الناس فى دار الهموم والاحزان تكفير لتلك الفعلة ! وكأن الدنيا لذلك بمارستان مجرمين . . . . قال الاستاذ الامام . وماذا كانت تكون الحياة لو أن كل شىء فيها كان طيباً وكانت خالصة لا يشوبها شوب من الاكدار؟ إنها تكون فى هذه الحالة أشبه بحلبة السباق والمتسابقون واحد ليس معه من يسابقه . وانها لحكمة بالغة تلك الشدائد والاهوال التى يلاقيها الناس فى الخاسرة إذ لولاها لما كان للحياة معنى وكما انه لولا ضغط الهواء على جسم الانسان لانصدع وتمزق كذلك الحال لو يعرى الناس من الشدائد ويصبحون موفقين فى كل مايعالجون. لاجرم أنهم يصيرون الى الخرق والطيش والحماقة. وقد يعروهم الخبال والجنون . وحالهم في ذلك تشبه سفينة تسير فى خضم عجاج . مغتلم الامواج دون أن يكون بها صابورة . أو مايغنى غناءها. لاغرو اذا جن جنونها خفة وطيشاً . . قال حفنى ناصف : وبضدها تتبين الاشياء . فلولم يكن ثمة ألم وترح . لما طعم بنو الدنيا اللذاذة والفرح .

والحادثات وان أصابك بؤسها
فهو الذى أنباك كيف نعيمها

على أن للاحزان أثراً صالحاً محساً فى صقل النفوس وجلاء صدائها . واشباع العقول ورجحانها . وتهذيب الاخلاق واتزانها . مثلها فى ذلك مثل كير الصائغ يبقي على الذهب المحض. وينفي الخبث والرنق . وألم تر الى الفحم متى ضغط صار ماساً . والى الصر المجهود كيف يؤول ذهباً زلالا بعد ان كان نحاساً

لقد هذبتك الحادثات وربما
صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك

على أن ثمة من الفضائل مالا يثير دفائنه . ويظهر مضمره وينثر كنائنه . سوي النوازل والآلام كالنار بوربها القدح والطيب يذيعه السحق . ومن هنا كانت هذه الآية العبقرية الحكيمة الخالدة . ان الله لايحب الفرحين . ومثلها توأمتها كلمة السيد المسيح « طوبى للمحزونين » . . .

حدث الاديب الثقة قال :

وهنا أمكنتنى الفرصة فما كذبت أن اهتبلتها فقلت أما والامر كما تقولون والشر والخصام لامندوحة عنهما في الخاسرة . والخير والسلام لايكونان الا فى الآخرة . فقد تركت الخلاف السياسى بين المصريين (١) وقد بلغ أشده. وجاوز حده. فقد تفرقت كلمة القوم بعد أن نزغ الشيطان بينهم. وتمشت فيهم حميا الضغائن والاحن . وذهب الخلف بينهم كل مذهب . حتى كادت ريحهم تذهب . فتهانف بهم الغاصب واتخذهم سخريا . وفغرفاه طاعة فيهم . ونشر اذنيه بعد ان ضرب على ايديهم . والقوم ماضون على غلوائهم . متدفقون فى طغيانهم . وانت تعلم ان الاحن . تجر المحن . ومن ثم وقع البلد . فى كبد . وديس برلمانه . وسلخ منه سودانه . وعطلت المرافق . واعوجت الخلائق . والتاث على القوم الامر . وانتشر الرأى وابذعر . وبقيت الامة فى داهية ادة . ولقيت من هذا الامر كل شدة . وبالحرى التوت الحال وتصعبت. بعد ان لانت وتسهلت . وبعد ان ذللت غصونها وتدانت قطوفها . ولما وكأن قد . بفضل تلك الثورة المباركة . والاتحاد المقدس . والائتمام بامام هذه الأمة وزعيمها المختار سعد زغلول وصحبه الغطارفة العظام حسين رشدى . وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت وفتح الله بركات واسماعيل صدقى اولئك الزعماء الذين حفت بهم ملائكة الخير . وطردت من ساحات صدورهم شياطين الشر . واصطلمت من أحشائهم جراثيم الشقاق . فأصبحت سوحهم فراديس تغص بالملائكة لا يصدر عنها إلا كل ماهو خير وكل ماهو جميل . . . .

صوت الشعوب من الزئير مجمعاً
فاذا تفرق كان صوت نباح

ولما انتهيت الى هذا الموضع قال مصطفى كامل هلا فصلت ما اجملت ؟ فما كان منى الا ان فصلت واكملت. وشرحت اطوار المسألة المصرية وموقف المصريين حيالها في ست سنوات تبتدىء من سنة ١٩١٩ لغاية ١٩٢٥ لميلاد السيد المسيح صلوات الله عليه . فدهش الجماعة اىما دهش . واطرقوا اسفا واكتئابا يشبه اكتئاب اهل الدنيا وليس به . والوصف يقصر عنه

لحاها الله انباء توالت
على سمع الولى بما يشق
تكاد لروعة الاحداث فيها
تخال من الخرافة وهي صدق

وألا دريت ان من استأثر الله بهم. وانتقلوا الى جوار ربهم . يسرون ويساءون بكل مايعمل اهل الدنيا ممن يمت اليهم بسبب واصل . فاذا كان لك صديق . او شقيق . او أب شفيق. او أم رؤم او ابن بار . او مواطن تثنيه عليك عاطفة الجوار . ثم سبقوك الى الباقية . وأنت لا تزال ترتع في الفانية . فلتعلمن ان سيرتك تؤثر فيهم . وسلوكك يرد عليهم ان خيراً فخير . وان شراً فشر . فلا تخزوا أيها الناس موتاكم بقبيح ما يأتيهم من مأتاكم

قال الاديب : وبعد ان سكت الجماعة شيئاً سكوت سخط لاسكوت رضا قال الشيخ محمد عبده أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالى من السياسة ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم او يتعلم او يجن او يعقل فى السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس

مصطفى كامل : واعوذ بالله من الرآسة وحب الرآسة فهي اصل البلاء . فى عالم الفناء. بلاء الناس مذ كانوا ✲ الى ان تنهض الساعة طلاب الامر والنهي ✲ وحب السمع والطاعة

---

(١) يلاحظ ان هذا وصف لما كانت عليه الحال سنة ١٩٢٥ كما سيأتي أما الان فانحا لنا تماما يغبط عليها بفضل هذا الائتلاف الذى نسأل الله أن يديمه علينا .

محمد فريد: نعم وكل ما تلقاه الشعوب . من الالاق والكروب . فما تاته ذوو الرآسة والسلطان ومن لف لفهم وبخاصة فى الشرق وبالاخص فى مصر . فهم كما يتراآى يغمطون الشعوب ويستهزؤن بها . ولا يقدرونها حق قدرها . برغم انهم ليسوا الا خدامها . اقامتهم لانفاذ مشيئتها . والقومة على مصالحها وخفارتها . فاذاهم قصروا او انحرفوا عن الجادة كانوا غير اهل لما اسند اليهم . وبالتالى استحقوا الطرد والتنكيل بهم والتمرد عليهم . على ان الشعوب قد تملى للظلمة من حكامها وترخى لهم الطول . ولكنها اذا قالت رددت قالها الاقدار . واذا استغضبت كان غضبها الحديد والنار .

ان ملكت النفوس فابغ رضاها
فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسـ
ـر فكيف الخلائق العقلاء

***

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها
وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

***

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا
نبال العدى عنى فكنتم نصالها

***

كمتق لفح نار يستعد له
بالجهل درعين من قار وكبريت

ابراهيم المويلحى : ان الرآسة فى الاعم الاغلب تحيل طباع الناس . وانها لمفسدة للاخلاق اى مفسدة . فبينا ترى الرجل قبل الرآسة نبيل النفس سرى الاخلاق محمود الشمائل عفيف الازار . خفيفا من الاوزار . مؤدما مبشراً ادام قومه . قد تستعر جوانبه حماسة وطنية . وتطير برأسه نعرة قومية . اذا به بعد ان تاتيه الرآسة وقد انقلب سوء منقلب . فنضا عنه ثوب التقى ولبس لقومه جلد النمر . وقلب لهم كما يقولون ظهر المجن . واجدب قلبه وصلدت أخلاقه . وبلد احساسه . وبردت عواطفه ولبس اذنيه . وأخذ يعثر فى سيره عثرات يدمى منها الاظل . ويدحض دحضات تخرجه الى سبيل من ضل . فكان الرآسة « معمودية » ابليس من عمد بها فصار رئيسا انقلب شيطانا نجيسا . وآض صلا فى مسلاخ انسان . وحرباء ذات أشكال وألوان

كأبي براقش كل لو ن لونه يتخيل

كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام . فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف فى حجره فوضعه وقال هذا فراق بيني وبينك . وقد قال يوما انى كنت أتحرج أن أطأ نملة والآن يكتب الحجاج الى فى قتل فئات من الناس فما احفل بذلك . وقال له الزهرى يوما بلغنى انك شربت الطلاء . فقال أي والله والدماء . ومما يؤثر عنه قوله عجبت للسلطان كيف يحسن واذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه . . وان فى ذلك لعبرة لدى حجر .

احمد فتحى زغلول : ومما ابتليت به مصر على الخصوص فى رؤسائها ان اكثرهم ليس بينهم وبين المصريين آصرة وطن فجلهم دخيل ينمى الى أصل غير مصري فاذا هم تولوا امر مصر تداركتهم اعراق سوء . ونزت قلوبهم الى ايذائها . وكانوا حربا للمصريين وعونا للغاصب عليهم . ولقد خالطت فى العاجلة كل جالة من الجالات فى مصر على تنوعهم وتعددهم فوجدتهم جميعاً حتى المسلمين منهم حتى أحط الطوائف الا من طاب غرسه وكرمت نفسه . يحملون الحقد والاحتقار معاً للمصريين برغم انهم يتقلبون فى نعمائهم . وهذا من غريب طبائع البشر . اذ لست أدرى لذلك سبباً سوى كرم المصريين: وان الكرام مشاغل السفهاء :

وانى شقي باللئام ولا ترى
شقيا بهم الا كريم الشمائل

حفنى ناصف: نعم ومساكين هم الاخيار . وويل لهم من الاشرار . فالاشرار لا يعجبون الا بالاشرار . ولا يحفلون بالاخيار . بلى وتراهم مع ذلك مولعين بهم وبايذائهم . والاصل فى هذا ان حال الاخيار الكرام أهل الوفاء والمروءة والشهامة ناصعة نيرة واضحة وضوح النهار المستطير فى رونق الضحى . أما الاشرار اللئام فشانهم الغموض واللبسة والابهام شان الليل ذى الظلم والدجى والمجهول أبداً مخوف مهوب مرهوب ومن ثم ترى الناس لا يخافون الا من كان هذا شانه فضلا انهم يكبرونه ويبقون على وده ولا جرم ان الشر لا يدفعه الا الشر . والحديد بالحديد يفلح والشهرة بالملاينة والخير شر من الاشتهار بالغلظة والشر لان من عرف بأخى الشر اجترأ عليه الناس ومن عرف بأخى الخير هابه الناس وتجنبوه « وبعد » فان أكثر هذا الناس لئيم قد طبع على ضرائب من اللؤم ومن ثم كان جديراً بالمرء يهمه الاحتفاظ بنفسه وعرضه ودينه وماله وبلاده أن يمزج كرمه باللؤم وخيره بالشر وعلمه بالجهل ويضع كل شيء موضعه ويقر الامور فى نصابها والا استأسد عليه الناس وتذاءبوا . وطمعوا فيه وتكالبوا .

من ظلم الناس تحاموا ظلمه
وعز عنهم جانباه واحتمي
وهم لمن لان لهم جانبه
أظلم من انياب حيات السفا

قال الاديب . فقلت ومن العجب العجاب ان الكلمة الآن هي كلمة الشعوب . فلقد اصبحت حكومات العالم كلها أو جلها شورى وصار لها مجالس نيابية بيدها الحل والعقد والهيمنة على الملوك والحاكمين . وجاء دور مصر بأخرة فأصبح لها برلمان لم يظفر به المصريون الا بعد ان خضبت أيديهم بالدماء . وبذلوا في سبيله المال والدماء . وعلى الرغم من ذلك ومن ان المصريين وهم فى الروابى من الشعوب واعرقهم فى الحضارة . وأسبقهم الى المجد والسودد . وأرسخهم قدما فى العلم والعرفان . ودينهم دين الحرية الصريحة والمدنية الصحيحة

قومى استولوا على الدهر فتى
ومشوا فوق رؤس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهمو
وبنوا ابياتهم بالشهب
قد قبسنا الملك عن خير اب
وقبسنا الدين عن خير نبي

فكانوا لذلك أحق من غيرهم بالبرلمانات وبما هو أكثر من البرلمانات ولكن على الرغم

من ذلك كله ومن أن برلمانهم لما يترعرع بعد ولم يشب عن الطوق مال عليه هؤلاء الرؤساء أوهؤلاء الاعداء . وعبثوا به عبث النكباء بالعود وتمادوا فى طغيانهم يعمهون فانعكست بذلك الآية . واسلمتنا البداءة للنهاية. وانقلب المهيمن مهيمنا عليه . وكأن البرلمان لعبة يلعب بها لا حكم يحتكم اليه . ولاذنب للبرلمان فى هذا سوى انه أوشك ان يقوم بمهمته خير قيام . وان يحاسب الحساب الواجب هؤلاء الحكام

اذا محاسنى اللائى ادل بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

ابراهيم المويلحى : اذن لابد من ان الغاصب يعضد هؤلاء الرؤساء ويحوطهم ويغريهم بهذه الامة السيئة الحظ

وكيف يخشى صولة الذئب من
قد جعل السبع له عدة

محمد فريد : بيد ان هؤلاء الرؤساء لوكانوا من الطراز الاول ذوى الشرف والنبل والاباء والعزة القعساء. والعيص الاشب. والفعال الموروث والمكتسب . لاتلين قناتهم لغامز . ولا تهضم نفوسهم لظالم ولا تتعاظمهم جبرية محتل أوكانوا على الاقل ممن يكرمون انفسهم و يتجافون بها عن مواطن الهوان أوكانوا مخلصين لهذه الامة آبهين لها لما بالوا ور بك بالغاصب . ولمضوا قدما فيما فيه صالح بلادهم مهما لاقوا فى هذا السبيل ولو ان كل رئيس كان هكذا لرجع الغاصب ادراجه وتأخر أخرا في سبيل طاعيته ولكن أكثر الرؤساء فى مصر — الامن هدى ربك — سواسية كاسنان الحمار أوكحمارى العبادى وقد قيل له أى حماريك شر فقال هذا ثم هذا

خلق اذ حدثت عن اخلاقها
فكأنما كشفت عن سوآتها
متراهنين على الدنية احرزوا
غاياتها وتناهبوا حلباتها
ورثت نفوسهم خبائث اصلها
لؤما وزادت دقة من ذاتها
وملثمين على النفاق بأوجه
صم يصيح اللؤم من جنباتها

ومن هنا كان طمع الغاصب فى هذه الامة وتهالكه عليها (يتبع)

بعض الحشائش والنباتات

فى الحبشة

جرى لى حديث مع نيافة مطران أخميم وسوهاج الذي كان من قبل في الحبشة وامضى فيها خمس سنوات تعرفت منه أشياء عن استعمال الاحباش لنباتات بلادهم فرأيت ان أوافى قراء « البلاغ الاسبوعى » بذلك

يهتم الحبشيون اهتماما كبيراً بالحشائش والنباتات البرية التى تنمو فى بلادهم بكثرة وقد وصلوا على طول الزمن لمعرفة الخواص الطبية والصناعية لكثير منها . فبعضهم لا يستعملون الصابون مثلا فى غسل ملابسهم بل يجمعون من نباتات برية خاصة ثمرات فى حجم حبوب الحمص ثم يستخرجون ما بداخلها من البذور التى تدق دقا جيداً ثم تعجن وتعمل على هيئة كرات تؤخذ واحدة منها وتمرر على الملابس وهي موضوعة فى المياه استعداداً لغسلها فتحدث رغوا كثيراً مفعوله كالصابون وهو ينظف الملابس جيداً .

كما انهم يعالجون المصابين بمرض الجذام بما ينتج من الحشائش بالطريقة الآتية : تظهر اعراض المرض على الحديث الاصابة به وقبل انتشاره بشهرين. ومن هذه الاعراض احمرار الجفنين وتورم الخدين ولمعانهما لمعاناً شديداً . فبمجرد ظهورها يعطي المصاب مسهلا قويا من الحشائش . و بعد يومين يؤتى به و يطهر قدمه الايمن بمحلول يتحصل عليه بغلي حشائش خاصة أيضاً ثم ينام و يمسكه رجلان و يؤتى بمشرط حاد و يجرح به ما بين الاصبعين الكبيرين لغور معلوم ثم توضع قطع من جذور شعرية لنباتات برية معروفة لهم فى وسط الجرح ويربط على القدم وبعد أسبوع يزال الرباط وتنزع القطع من الجذور الشعرية التى وضعت فيرى الانسان ديداناً كثيرة عالقة بها . وتكرر العملية ثلاث مرات أو أربع حتى تنقطع الديدان انقطاعا تاما فيشفى المريض .

وقال نيافة المطران انه توجد نباتات برية غريبة تشبه أوراقها اوراق الفل تقريباً و يبلغ طولها نحو ١٢٠ سنتيمتراً تنمو على ساقها في كل شهر ورقة واحدة حتى تتم الاوراق اثنتى عشرة ورقة ثم تسقط كلها في شهر مسرى وتتجدد بنفس الترتيب الاول وتطفح مادة دهنية من ساق هذا النبات طول مدة نموه . وهذه المادة جذابة للثعابين . ولا يعرف الحبشيون شيئاً عن فائدتها ولهذا اهتم نيافة المطران فى الحصول على اجزاء من الساق عليها المادة الدهنية وكان ذلك بان كلف أحد تابعيه فركب جواداً وأخذ معه حبلا لفه حول النبات جملة مرات على بعد (خوفا من أذى الثعابين المتجمعة) ثم عدا بالجواد فاقتلع النبات . و بهذه الطريقة أخذ نيافة المطران وحده قطعا من ساق النبات ووضعها فى علبة من الصفيح محكمة لتحليلها فى مصر ولكنه اندهش عند ما وصل الى مصر لانه لما أراد تحليل النبات وجد العلبة قد تآكل صفيحها ولم يبق مما بداخلها الا آثار عنكبوتية .

قال نيافته أيضاً انه توجد أنواع من الحشائش تؤخذ منها مواد تستعمل للصباغة ومواد لعمل الحبر وأخرى لشفاء لدغ العقرب والثعبان وغير ذلك .

واخبرنى نيافته انه وصلت بعثة اميركية فى العام الماضى للحبشة لدراسة الحشائش والنباتات البرية التى فيها فاشترطت الحكومة الحبشية عليها ان تطلعها على كل التقارير التى تدونها

هذا من حيث اهتمام أهل الحبشة واما من حيث اهتمام الامم الأخرى فقد ذكر لى نيافته انه حضر فى سنة ١٩٠٨ ولى عهد سكونيا فاستصحبه نيافته شهراً كاملا مرا بالجبل الغربى ببحر الفارغ وكان معه اخصائيون لاخذ أنواع الحشائش والنباتات البرية الغريبة التى يعثرون عليها

واستصحب نيافته مرة أخرى زواراً من الانجليز للتنزه فى الجبل فوجدوا نباتات فجمعوا كثيراً من ثمارها التى تشبه ثمار الفستق ولما سألهم عن فائدتها قالوا انها تفيد فى شفاء امراض القلب .

احمد كامل
معاون تفتيش الزراعة بجرجا

صفحة السيدات

براءة النساء من تبعة التبرج

بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى

أخذ الناس يضجون الآن من تلك الازياء المبتذلة التي تلبسها النساء، وكلما ازدادت الشكوى ازداد البلاء ظهورا حتى اضطرت الولايات المتحدة وهي أم الحضارة إلى إصدار قوانين تحرم على النساء تلك الازياء المنافية للادب والكمال وقد حذرت الكنائس عليهن في كثير من البلاد دخولها بازياء لا تتفق والآداب وقام رجال الدين المسيحي بما يجب عليهن من النصح والارشاد ولم يقابل تلك الحال السيئة بالسكوت إلا علماء الاسلام وهم أولى الناس جميعاً بالدفاع عن الآداب التى أنزل بها الدين الاسلامى الكريم وهو أحرص الاديان على كمال النساء وصيانتهن

على أننا لم نصل الى نتيجة من تلك الضجة التى أقامها الرجال فى جميع أجزاء المعمورة لانهم يوجهون اللوم فيها الى البرىء دون المذنب فهم يعالجون ظاهرة المرض دون أن يتعرضوا لاستئصال أسبابه التى دفعت النساء بشدة الى ذلك التبرج وهو ضعف الرجال أمام التجمل والدلال وولوعهم بذلك ولوعا جعل النساء يسعين الى اجتذابهم به وما حيلة المرأة وقد قضت عليها العادة بان تكون تابعة للرجل وهى ان لم ترض بالتجمل والزينة انصرف عنها الى سواها « ولذات الهوى فى التنقل » كما قال شاعرهم .

لم يكن للنساء فى الماضى من عمل يكتسبن به عيشهن إلا الزواج فيقوم الزوج بحاجات زوجه وتقوم هى بتدبير شئون منزلها وتربية أطفالها وهي حالة يستلزمها الزواج فى كل العصور لان الزواج شركة يجب أن يتعاون فيها الزوجان على إسعاد الاسرة فعلى الرجل كسب المال وعلى زوجه اصلاح شئون الاسرة الداخلية ولا يستقيم حال أسرة انصرف الى كسب القوت فيها الزوجان وأهملا شئونهما الداخلية ولقد قضت عليها تلك الحالة بان تكون تابعة للرجل ساعية فى رضاه وهو لا يرضيه الا التجمل والتثنى فلا لوم عليها اذن فى أن تتجمل بكل ما تستطيع واذا كان هذا التجمل قد يصرفها عما يجب عليها لابنائها وأسرتها فالذنب واقع على من دفعها اليه مضطرة

نعم قد تغيرت الحال الآن وقام النساء بكثير من الاعمال العامة وغيرها لكسب قوتهن الا أن الزواج لا يزال أمراً مرغوبا تطلبه النساء كما يطلبه الرجال سواء فى ذلك أكن عاملات أم عاطلات وهو لا ينال الا بالتجمل فلاحرج عليهن والحالة هذه ان تجملن توصلا الى غايتهن. على أن العاملات أنفسهن قد تسد فى وجوههن أبواب الكسب اذا لم يخضعن لتلك الرغبة الشديدة التى يظهرها الرجال فى الزينة فهم لا يعطفون على النساء فى عمل ما إلا اذا ملأوا عيونهم من زينتهن المصطنعة وان كانت الطبيعة قد سلبتهن نعمة الجمال فهن يعلمن أن التبرج يفوقها فى نظر كثير من الرجال

لهذا أصبحت المرأة تعتقد ألا سعادة لها إلا إذا برعت فى فن التجمل والخلاعة وشجعها على ذلك الرجال باقبالهم على تلك الصفات الممقوتة فلا قيمة بعد ذلك لأى نصح أو إرشاد ولا ينتظر للحالة أى إصلاح مادام الرجال هم المسيطرون وهم كما شهد التاريخ ضعفاء أمام دلال النساء المتجملات وكثيراً ما مدح شعراؤهم التبرج لا الجمال الطبيعي كما قال البحترى

بانت باحلام النيام تغرنى
رود التثنى كالقضيب المائد
ضاهت بحليتها تورد خدها
حتى غدت فى أرجوان جاسد

وأكثرهم لايخافون عاراً ولا يبالون بلائمة ولقد عبر البحترى عن ذلك بقوله .

أغضيت عن بعض الذى يتقى
من حرج فى حبه أو جناح

وأمثال البحترى فى ذلك لايحصون وقد كنت أحفظ وأنا صغيرة تلك القصيدة الدالية التى يقول فيها صاحبها

قالت لطيف خيال زارنى ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ
وقلت قف عند ورود الماء لم يرد

إلى أن قال

وأغمرتنى بفضل من عواطفها
فردت الروح بعد الموت للجسد
هم يحسدونى على موتى فوا أسفا
حتى على الموت لاأخلو من الحسد

فكنت أردد تلك القصيدة معجبة بانغامها معتقدة أن ماجاء فيها مجرد للخيال جادت به قريحة الشاعر وليس فيه شيء من الحقيقة وما كدت اختبر الحياة حتى عرفت كيف يملك الدلال قلوب الرجال فيجعلهم يأتون مالا يتصوره العقل وما يكاد الخيال يعجز عن الوصول اليه والويل لمن عارضهم فى ذلك

ولقد كان لكمال النساء ضمان فيما مضي لشدة غيرة الرجال على من يولعون بهن من النساء فكانت غيرة الرجل الشديدة على امرأته مانعاً يحول بينها و بين الاسترسال فى التبرج أمام جميع الرجال ولكن تغيرت الحال الان وعرف الرجال ضعف جنسهم أمام النساء فاخذ بعضهم يعرض من يملك من النساء على سواه ليصل الى ما تصبو اليه نفسه من الغنى والمناصب وبذلك تفشى الفساد الى أقصى حد ممكن وأصبح من المحال محاربة ذلك مادامت قيادة النساء فى يد الرجال وليس لتلك المشكلة إلا علاج واحد هو أن

يشتد ساعد النساء فيقـدن الرجال مرغمين الى الـكمال المفقود أما لوم النساء على التبرج والحالة كما هي فضرب في حديد بارد لافائدة منه ولا أثر له فى الاصطلاح

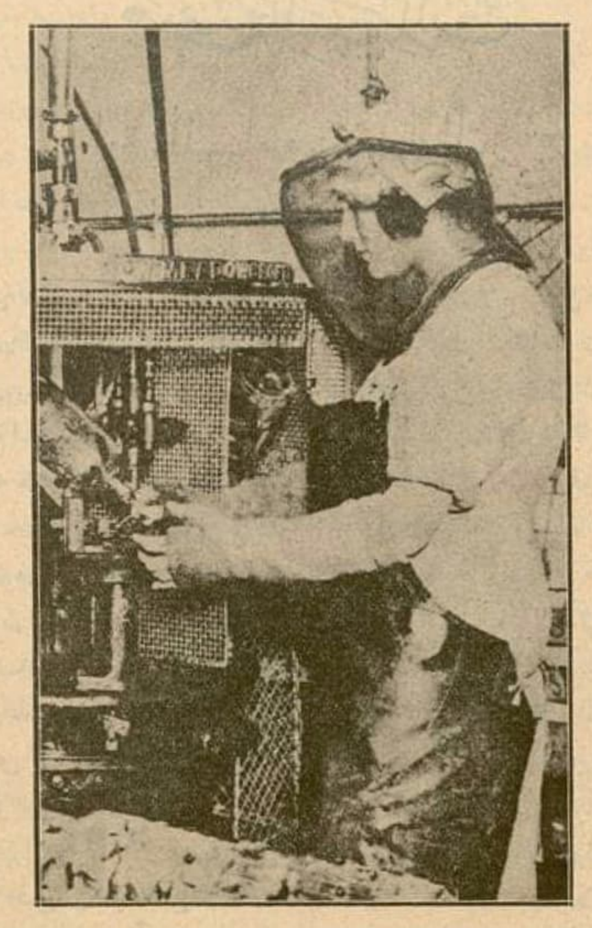
وكانى بالنساء وقد نلن أمانيهن بعد بضعة سنين فطلبن الخلاص من ذلك الاستعباد المخجل ودفعن بالرجال الى حياة طيبـة تتفق والـكمال المطلوب فعلى رتبهن وحده يجب أن تعلق الامال فى تهذيب الاخلاق واصلاح الحال في المستقبل أما الرجال فهم لا قدرة لهم على الاصـلاح الاخلاقي المطلوب وجعلهم ميال الى تلك البدع التى يطلبون محار بتها حتى ر بما وجد ذلك المبل فى الانبياء أنفسهم كما قال الشاعر

وعذلتنى أن ادركـتنى صبوة
خلصت الى داوود فى المحراب

نابليون وروسو

وقف نابليون فى جزيرة الصنوبر حيث دفن روسو الثورى الشهير وقال لو لم يكن روسو لـما كان نابليون . وقد كان أفضل للعالم أن لا يوجد الاثنان

وقاية العاملات



عاملة في احد المعامل الـكيماوية وقد غطت وجهها بكمامة مصنوعة بشكل خاص لتقيها شر انفجار الزجاجات التى تملؤها بالمواد الـكيماوية

امثـــــلة الجمال



مثال الجمال الايطالي
والايطاليات معروفات بشعرهن الاسود وعيونهن النجلاء



مثال من الجمال الانجليزى
الانجليزيات معروفات بالشعر الاشقر والعيون الزرقاء

أمثلة من الجمال





مثال من الجمال فى النمسا وهو وسط بين جمال الشمال الذى للالمانيات والانجليزيات وبين جمال الشعوب الجنوبية



مثال من الجمال فى الهند ولعل هذه ليست أجمل النساء هناك ولكنها على أى حال تبين ملامح المرأة الهندية

مثال من الجمال لدى الماورِ يين وهم السكان الاصليون لجزيرة زيلنده الجديدة وهم قوم نصف متوحشين كما يقال ولكن ذلك لا يمنع أن يكون لبعض نساءهم جمال باهر . . ويلاحظ فى الصورة كيف تحمل طفلها على ظهرها .!



مثال من الجمال فى بلاد المجر وهذه صورة الدوقة المجرية استرهازى



ما ندرى أنسمي هذه الصورة مثالا للجمال أم لغيره . . . . وهى ولا ريب تعتبر أبدع مثال من الجمال فى نظر زنوج أفريقيا على الاقل



مثال من الجمال فى الصين وقد يظن البعض ان الصينيات يعوزهن الجمال لتركيب عيونهن بالشكل المعروف ولصفرة وجوههن ولكن هذه الصورة تدل على جمال حقيقي و بهاء يرى دلال الشرقيات وحياؤهن



المـــــرأة والالعاب الرياضية

أقرب الاشياء الى ثياب الرجال والا لما تمت مظاهر المساواة التامة الحديثة بين النساء والرجال ... وقد أصاب جنون



رداء للالعاب الرياضية في فصل الشتاء تلبسه ممثلة الاوبرا النمسوية جوستى بشلر

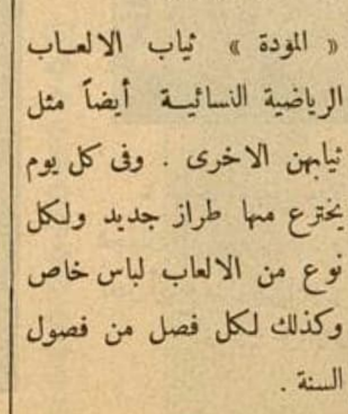


رداء آخر خاص بالانزلاق فوق الثلج وهو من الالعاب الرياضية المحبوبة في الشتاء . والصورة تمثل المغنية النمسوية بيزا برجان

رقص خطر

اشتهرت الاسبانيات بالرقص ولهن فيه ضروب لايجاريهن فيها أحد . وفي هذه الصوره ترى راقصة ترقص على حافة قبعة من القبعات الاسبانية المعروفة بكبر حجمها

أما وقد اشتركت النساء في الغرب فى الالعاب الرياضية بجميع انواعها سواء منها الشديد الخطير والسهل الذى لا يجهد ، فقد أصبح لازما أن تكون لهن ثياب خاصة بتلك الالعاب وأن تكون



« المودة » ثياب الالعاب الرياضية النسائية أيضاً مثل ثيابهن الاخرى . وفى كل يوم يخترع منها طراز جديد ولكل نوع من الالعاب لباس خاص وكذلك لكل فصل من فصول السنة .





المرأة الضرابة

امرأة امريكية اشتهرت ببراعتها في الضرب بالسوط . وانها لتسقط بسوطها سيجارة من فم شخص واقف أمامها دون ان تمسه كما ترى في هذه الصورة

شخصية الفنان

كثيراً ما يدور على الالسنة فى محافلنا ومنتدياتنا . وكثيراً ما نطالع فى مجلاتنا وصحفنا ان غرض الفنون فى الامم المتحضرة هو الاصلاح الاجتماعي وان الفنان سواء أكان مصورا أو شاعرا او موسيقيا او قصاصا فهو قبل كل شيء مصلح اجتماعي يدعو الى الخير كما يفهمه السواد الاعظم من الناس فينهي عن الرذيلة المألوفة ويحض على الفضيلة الشائعة ويساعد اولى الامر في تثبيت دعائم المجتمع والاحتفاظ بانظمته القائمة لذلك نحن نعجب مثلا بالشعر العربي الحكمي ونعد القصائد المطولة الملأى بالارشادات والمواعظ البدهية اعمالا فنية خالدة ودروسا فى الاخلاق ذات أثر بعيد فى تكوين الشخصية الانسانية الممتازة . وكذلك نحن نرغب الى المصور او الموسيقي ان يكون رجلا فاضلا سامى الوحي نبيل الالهام لا يرسم او يلحن الا عن غاية ادبية شريفة وقصد لا يتنافر والعرف الخلقي السائد . ونطلب الى الروائي القصصي او المسرحي ان يكون مثل كل شيء علامة اجتماعيا يصف ادواءنا و يلتمس لها الدواء وان يودع قصته مغزي خطيراً او موعظة جليلة تتفق فى نتائجها العملية وما الفناه من عواطف وما اودعته فينا بيئتنا وتربيتنا وتقاليدنا ومثلنا الادبي الشرقي الأعلى من مبادىء وآراء .

هذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على اننا فى عصر تحول وانتقال ننشد الرقى السريع من اقرب السبل . تختلط فى رؤوسنا شتى الغايات الادبية ولم تتكون بعد فينا فكرة تقسيم منتجات الذهن الانساني وفصلها وتحديدها تحديدا علمياً يحتفظ معه كل منها باصوله الخاصة ومستلزماته وطابعه واستقلاله الذى لا حياة له بدونه ولا ازدهار

نحن بالرغم منا نحاول ان نقيد المظاهر الفكرية بغرض اصلاحي اخلاقي هو فى الواقع المشاهد أثر من آثار الرجعية نحن اليه ونضن به كالبقية الباقية من تقاليد السلف الصالح نخشى أعمال النظر فيه ونتحاشى جهد طاقتنا الاقبال على درسه وفحصه ومعرفة ما اذا كان يتلاءم والنهضة المنشودة التى ننزع اليها بكل قلوبنا .

اننا نود ان ناخذ عاجلا باسباب الرقي ولكننا نبتكر لذلك اسلوبا مستحدثا طريفا لو تامل فيه باحث غربى لأنكر علينا النهضة والناهضين وهذا الاسلوب هو الاحتفاظ بالماضى العتيق واحياء مواته والعمل على اذاعتها ونشرها وجعل البلد صورة مجسمة منها ورمزا حيا لها . مع اضافة ما يحتمل اضافته الى ذلك من شؤون العصر الحديث على شريطة الا تمس جوهر البناء والا تتنافر مع روح الماضى التى نصبنا انفسنا قوامين عليها وحراساً على مجدها التالد من الفناء والانقراض

ان الغالبية فينا تود منا ان نكون غربيين في نظام حكومتنا وفى اوضاعنا الاقتصادية والصناعية والزراعية . اى فى مرافق الحياة المادية العامة . شرقيين رجعيين فى تفكيرنا واحساسنا وميولنا وعبوديتنا للدين وتقديسنا العادات والتقاليد الدارسة التى يزعمون ان لا شخصية لنا بدونها ولا ميزة ولا قومية

هذه الغالبية هي التى ثارت على بعض المؤلفات الحرة التى كتبها فريق من مفكرينا وهى التى لا تفتأ تقرن رغبة التجديد بدعوة الانحطاط الخلقي وتطلب الى الفنون والا داب ان تخضع لهذا المثل العجيب من الاصلاح الاجتماعى وان يسخر الفنانون والعلماء عقولهم واقلامهم للدفاع عنه . لذلك هي لا يمكنها البتة ان تسلم بقاعدة تقسيم الاعمال الفكرية واحترام شخصيات اصحابها واقصاء العلم والفن عن التبشير بالاغراض الاجتماعية والسياسية ومنحهما حرية واسعة شاملة . لانها انما تلتمس فى الفكر الفائدة المادية المباشرة أو ما ترى فيه اليوم فائدة مادية مباشرة اما العلم والفن فيلتمسان الحقيقة و يلتمسان الجمال

وانى لم أتقدم بهذه الكلمة الا لأستطيع ان أتناول بالوصف والتحليل شخصية الاديب الفنان كيف هي وكيف يجب ان ننظر اليها نظرة بعيدة عن التأثير الاجتماعى وكيف ان معنى الأدب لا بد يتحول بجملته و يتطور لو أحطنا علماً بمناحى تلك الشخصية وادركنا سر تكوينها على حقيقته .

* * *

ان الفنان هو المخلوق الوحيد الذى يستطيع ان يكون حراً . وان يحقق فى شخصه مثل الحرية الاعلى . هو دون سواه من الناس الرجل الذى يمكنه فى غير احتفال او أسف أو حسرة أن يلقى عن كاهله عبء التقاليد وان يتخلص من وراثات القرون وأن يجبه مصطلحات المجتمع الحاضر وان يعيد النظر فى الانسانية من جديد كأنها خلقت له وحده ساعة ان استيقظت فيه خصائص المخيلة و وظائف التفكير .

ان الماضي لا يخيفه اذ هو يشعر بنفسه متمرداً بالفطرة نقاداً بالسليقة متشككا بالطبع والهوى لا مفر له من اطراح تعاليم السلف اذا رام تحقيق آماله واكتمال شخصيته .

هو رجل فوضوى النزعة لا يؤمن باختبارات سواه لاسيما اذا اجتمع الرأى العام على احترامها واقرارها واشد ما يكون حذره منها متى كانت أفكاراً ثابتة أبدية مجربة . لانه يربأ بالانسانية ان تنساق بحكم العادة فى طريق فرد كقطيع أعمى . فتراه يتولى بنفسه تجربة كل شيء ليسمع الناس كلمة جديدة لم يألفوها قط من قبل .

ان رسالته التى حملتها إياه المقادير هي ان تتضاعف قوى الكون فى نفسه تضاعفا يرجع بموجبه خلق الحياة مرات حسب نزوات الهامه وطارئات وحيه

انه يأنف ان يكون مصلحا اجتماعيا ليقينه الراسخ ان جلال عمله الفنى مستمد من قوي الغريزة والوجدان والمخيلة لا العقل المجرد . وان من تلك الافاعيل مجتمعة يجب ان تخرج الملحة الفنية حاملة من تلقاء نفسها معناها الانساني واصلاحها الاجتماعى

وهو يعلم تمام العلم انه اذا خضع لشخصية المصلح فسيسيطر فيه المفكر على الفنان اوالعقل على الغريزة فيركن للخيالات الفكرية لا الحقائق النفسانية و يتعصب برغمه لفكرة ضد فكرة فعوض ان يكون فنانا حراً مستمتعا بجمال الطبيعة ، دارسا غرائبها عارضا تلك الغرائب فى حيدة تامة وأمانة مطلقة . يصبح رسولا مجنونا بفكرته مشدوها بدعوته لايرى فى الكون سواها و يفسر الكون طبقا لها غير متردد لحظة فى التضحية بفنه من اجلها وتشويهه واستخدامه لاذاعتها وترويجها . وحينئذ لاتكون المسألة مسألة بحث عن الحقيقة وتطلع الى الجمال بل مجرد نشر فكرة محببة والتبشير بمذهب خاص.

ان عمل الاديب الفنان هو نقد الحياة اى وصفها وشرحها وتحليلها دون ماتعصب أو ايثار.

واننا لنستطيع أن نتصور شكسبير مثلا كيف تكون رواياته لو انه كان مصلحاً فى ثوب فنان وفقيها او قساً فى جلد شاعر . ان نظرته الى العالم كانت تكون ولاريب محدودة الآفاق كمبادىء الاصلاح المستولية عليه وكان لابد أن يسخر فنه لنشرها و يمسخ مخلوقاته لتأييده فلا يرسم لنا غير الفضائل منتصرة والرذائل معاقبة منهزمة . وعندها كنا نرى روميو يقترن بجوليت وهملت باوفيليا وديدمونه المسكينة سعيدة الحظ بين أحضان عطيل المغربى. ولكن شكسبير كان غير هذا . كان الحياة بظلمها وعدلها . كان القضاء بقسوته وتهكمه . كان الفنان !

وعندى أننا كما يجب الا نقيد الفنان فى نظرته الى الحياة كذلك يجب الا نقيده فى فنه. يجب أن ندعه حراً طليقاً يرسل ملكات ابتكاره فى أى الاجواء أراد .

يجب أن نضع شخصيته فوق الاعتبارات الادبية الموروثة والقواعد الكتابية الثابتة والنماذج الفنية المخلفة العظيمة فلا نحتكم أبداً اليها فى الحكم عليه ولا نستهدي على الدوام بها فى فهم أعماله ونقدها . بل على الناقد قبل أن يبدأ عملية المفاضلة والموازنة بين عمل الفنان وأعمال أسلافه . وقبل أن يبحث فى الجانب الاثرى التقليدى منها أن ينزل عند حكم الفنان الابتداعى ويحاول ما استطاع ان يتفهم ناحية الحرية فيه أى ناحية الاستحداث والتجديد . وهكذا لا تكون ثقافة الماضي هي المقياس الفرد فى حكم الناقد على العمل الفنى بل تصبح صورة البشرية الجديدة الغريبة . ورؤيا الكون المبتكرة الطريفة. وروح الشذوذ الانسانى العميق المحلق على العمل الفنى هو الذى يحدد قيمته وهو الذى يصيبه القسط الاوفر من عناية الناقد النزيه وعدله.

ولو ان اكابر نقاد الغرب لم يتبعوا هذا الاسلوب العلمى في دراسة أعمال فنانيهم لما اكتشفوا لنا امثال دستويفسكي وجوركى ومارسيل بروست ولظل الادب حتى يومنا هذا محض تكرار ممل شائن لما خلقه أساتذة الفن الاولون فى عصور مضت .

والفنان من حيث هو انسان مثلنا يود ان يستمتع كغيره بالحياة . ولكن الانسان العادى يستمتع ولا يرى . بل و يجتهد برغمه ان ينسى متعته مهما حلت كى لا يفكر ولا يرى . اما هو فيستمتع في شراهة جسم وعقل حتى لاينسي البتة . حتى ينقش فى حافظة وجدانه جنون لذائذه . حتى يستعبدها على الطرس يوما . حتى يرى نفسه كما هي. حتى يستشرف على غريزته صائلة فى معترك الخير والشر . حتى يفهم لماذا هو يستمتع وهل الحياة ليست سوى مجرد متعة ؟ . . .

هذه الخلة فى الفنان قد تهوى به فى عرف الرجل العادي الى أحط مستوى خلقي ولكنها الزم لنموه وازدهاره من الملق والرياء والخنوع لذلك الرجل العادى وقدما كانت مثار سخط الناس عليه ومجلبة استنكارهم حياته وعدها خطراً على المجتمع ونظامه .

وانا اذا تأملنا بعض الشيء وجدنا الامر على النقيض تماما فالناس فى شهواتهم أدنى الى البهيمية الأولى منه وفى ميولهم أحد رغبة واخطر أثراً لانهم انما يجتهدون فى اخفاء شهواتهم ليباشروها فى الظلمة مسترسلين كالحيوانات فى اوجارها اما هو فيعرضها على الملأ اجمع في وقاحة ساذجة دون ما خشية او خجل لأنه انما لا يأبه لها حتى يكلف نفسه عناء اخفائها ولانه لا يستوقفه فيها عرضها الزائل ولذتها الباطلة . وانما جوهرها السرى الرهيب هو الذى يجتذبه وتعاليمها ونتائجها هي كل متمناه .

اذن فالفنان مهما كان شهويا فاسقاً عربيداً فهو ليس كبقية الناس .

ان الشهوة فى الجميع هي الغاية اما عنده فهى وسيلة لاغير .

لذلك هو لا يفتأ يمسح الزيوف عن وجه الدنيا . يهيم فى أبعد وأخفى مجاهل النفس. يهبط الى قرارة اللذة كى يحس باقصى الألم.

ومتى تألم فعندها تستيقظ نفسه على لجب الحياة وتنفتح مغاليق وجدانه لشتى فضائل الحب والشفقة والبطولة والتضحية فتأخذ أعصابه فى التحفز وخصائصه الذهنية فى التفتق والتوتر . وتبدأ وظائف المخيلة والذاكرة والاحساس والعقل فى اختزان مادة الخلق واعدادها للعمل الفنى المنتظر .

* * *

هذه بعض المناحى الظاهرة من شخصية الفنان، شاعراً كان أم قصاصاً، حاولت اثباتها جهدى ليعلم المحافظون والرجعيون ومن على اضرابهم ممن يحلمون أحلام الزواحف فى اغوار الماضى السحيق ان الفن حر وان العلم حر وان الجهالة مهما أوتيت من حماقة وتعصب وغباء فلن تستطيع البتة قطع الطريق على مصر الناهضة التى تحس تمام الاحساس بان لاحياة لها ولاحرية بغير فكر حر وفن حر وعلم حر.

ابراهيم المصرى

صهبـــــــــاء الرضاب

كنت أحب أن أمضى فى نقد كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، أو استقصى نقد آراء ابن فارس فى فقه اللغة العربية ، او أراجع معنى من المعانى التى احتفل بها الكتاب والشعراء ، ولكنى رأيت أن أتفيأ من حين الى حين ظلا من ظلال الجمال ، ليكون فى التنقل من معنى الى معنى ، والتصرف من غرض الى غرض ، ترفيه للنفس ، وترويح على القلب وفي ذلك أمان من الملال

***

أقدم الشعر فى وصف صهباء الرضاب وهو الريق قول النابغة الذبيانى فى نعت المتجردة زوج النعمان :

تجلو بقادمتى حمامة أيكة
بردا أسف لثاته بالاثمد
كالأقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
يروى بريا ريقها العطش الصدى

وهي قصيدة طويلة تعرض فيها النابغة لمايباح وصفه ومالا يباح ، وقد كانت فيما يزعم الرواة سببا لاقصاء النابغة عن بلاط النعمان ، وهو سبب يرتاب فيه بعضهم لان التقاليد العربية لم تكن تسمح بتبذل الشعراء فى مجالس الملوك . وانما غضب النعمان على النابغة حين رآه يمدح غيره من الاقيال ، وكان يود ان لا يهتف بمدح سواه من المتوجين . . . . والذى يعنينا هو وصف ثغر المتجردة بانه عذب المقبل شهى المورد ، ولهذا الوصف الاخير جمال خاص وكانوا يستملحون احتراسه بقوله (ولم أذقه) ويرونه أصلا لكل ما قيل بعده فى معناه ، كقول بشار بن برد :

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر
إلا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة
ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلها
حسبي برائحة الفردوس من فيك

وهذه أبيات جيدة باتفاق النقاد ، وان كنت لا أدرى كيف يتذوق العاشق اطراف المساويك ، وبعض الهوى ضلال ! وخير من قول بشار قول المتوكل الليثى وقد تصور ثنايا محبوبته معلولة بالصهباء ، وجعل ذلك فراسة العين والوجدان

كان مدامة صهباء صرفا
ترقرق بين راووق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتى وصحيح ظنى

وهذا المورد الشهي الذى لم يذقه العاشق تصوره الشريف الرضى غديراً بارد الماء ، ولا وارد له ، اذ قال :

يا عذبة المبسم بلي الجوي
بنهلة من ريقك الصارد
ارى غديراً شبما ماؤه
فهل لذاك الماء من وارد
من لى به من عسل ذائب
يجرى خلال البرد الجامد
أضللت قلبي فيك عمداً وقد
تعين الثأر على العامد
فهل لما اضللت من ناشد
وهل لما ضيعت من واجد

وكان الشعراء يتحدثون عن المسواك حبا في الرضاب ، وفى هذا يقول بشار فى مسواك اهدى اليه من بعض الحسان :

وهبت له على المسواك ريقاً
فطاب له بطيب ثنيتيك
اقبله على الذكرى كأنى
اقبل فيه فاك ومقلتيك

ومن الشعراء من يحدثك بانه يمزج كاسه بريق من يهوى كالبحترى إذ يقول :

امزج كاسى بجنى ريقه
وانما امزج راحا براح
اغضيت عن بعض الذى يتقى
من حرج فى حبه او جناح

وللقارىء ان يتأمل كيف تمزج الكاس بجنى الريق ، وان ينظر الى حذق البحترى وهو يؤكد ذلك بانه انما يمزج راحا براح ، لا خمراً بماء . واظرف من هذا قوله من كلمة ثانية :

ولقد شربت الكاس فى يد احور
مثل القضيب مهفهف مياس
بيضاء طاف بها علينا ابيض
باتت مراشفه مزاج الكاس

وبلغ ابن الرومى غاية الاجادة اذ تمثل ان افواه الحسان ينابيع من الخمر حصباؤها اللؤلؤ حين قال :

الا ربما سؤت الغيور وساءني
وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبلت افواها عذابا كانها
ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر

والنهامى يذكر انه ترشف ريق محبوبته وكأنه يرشف الطل من رياض الأقاحى ، وهو فى تصوير هذا الخيال :

تبعتها أرواحنا فتولت
بقطار يجري من الارواح
قرح الدمع خدها فرأينا
خمرة شعشعت بماء قراح
فترشفت ريقها فكأنى
ارشف الطل من رياض الاقاحى

ومن جيد الشعر فى هذا المعنى قول ابن سنان الخفاجى :

رحلنا قبيل الصبح ننشد أهلنا
ونحن بأعلى الرقتين نزول

(البقية على صفحة ٤٠)

اعلام الموسيقي

ليس من المبالغة فى شيء ان نقول ان فن الموسيقي موجود من قديم ، وان المؤلفات فيه كانت كثيرة ، أضاع الاهمال بعضها ، وقضت صعوبة الطبع على البعض الآخر . ففي زمن بنى اسرائيل انتشر تعليم الموسيقي انتشارا كبيرا ذا أثر محسوس حتى كانت النغمات التى تسمع فى « بابل » ، و « اورشليم » عند تأسيسها ، هي بعينها التى نقلها المسيحيون ونشروها فى الكنائس . ثم أصبحت للموسيقى منزلة كبرى فى عهد الاغريق ، دونها منازل التمثيل والشعر ، بدليل قول ارسطو « اذا شئت رقيا فى أخلاق أمة ، وانحطاطا فيها ، فأضف وترا الى القيثارة أو انزع وترا منها » . وأتى عهد غزاة الامبراطورية الرومانية المعروفين باسم البرابرة فلم نعد نسمع شيئاً عن الموسيقى ، لأنها اهملت فصار القرن الرابع عشر خلوا من هذا الفن ، ليس لاهله حظ فيه . وبقى الحال كذلك حتى بعثت الموسيقى بعد موتتها الاولى ، بعثا أخذ فى التطور حتى وصل الى ما هو عليه الآن . وواضعو أساس هذا التطور نفر نكتفى بذكر تراجم أشهرهم فى هذه الكلمة .

جيوفانى بيرلويجودى بلسترينو

هو ابن فلاح ، ولد فى قرية من قرى ايطاليا قرب مدينة رومه حوالى عام ١٥٢٤ . طالع كل ما أمكنه مطالعته عن الموسيقى ، وأصلح ما اعتقده خطأفيها ، حتى اعتبر منقحا لها كما اعتبر (كمبو) منقحا للتصوير . وفى ذلك الوقت كان البابا (بيس الرابع) جادا فى ارجاع الموسيقي بالكنائس الى رونقها الاول ، فكتب (بلسترينو) ثلاث قطع كانت الثالثة أفضلها حتى ان البابا حينما سمعها قال : « انها لتشابه تلك التى سمعها القديس يوحنا من السموات العليا » . وأمر بان تكون كل قطع الموسيقى من هذا النوع ، فاصبح (بلسترو) المثل الاعلى مدة قرنين من الزمان . وقد عاصره فى انجلترا اثنان لا يقلان عنه شهرة ومنزلة هما

توماس تابي وهنرى بورسل

لقب الاول بابى موسيقى الكنائس الانجليزية . وقد ولد فى (واذام أربى) حوالى سنة ١٥١٥ ، ووضع للكنائس قطعاً كثيرة وهو فى السبعين من عمره . على أن شهرته ترجع لدرجة كبيرة الى تلامذته ، ولا سيما (وليم) ، الذى ولد فى (لنكان) سنة ١٥٤٢ واشتغل فى كنيستها كما اشترك مع أستاذه فى الكنيسة الملكية ، فكافأتهما (اليصابات) ، بان جعلت حق التاليف وطبع القطع الموسيقية مقصورا عليهما . وضرب (وليم) فى كل باب من أبواب الموسيقى ، ثم مات سنة ١٦٢٣ فماتت معه شهرته ، وقبر معه صيته . ولكن رجال الجيل الحديث آخذون فى احياء مؤلفاته ونشرها .

أما ثاني الاثنين فهو (هنري) ، وقد ولد سنة ١٦١٨ ففاق معاصريه ، ونبغ وهو صغير حتى انه وضع الحان (مكبث) وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، كما وضع أغانى أخرى استعملت فى التمثيل وغيره . وكانت طريقته فى غنائها أنموذجا للموسيقيين . واشتهر بالسرعة ، حتى ان له اغانى لا تزال حية وهو لم يستغرق فى تاليفها اكثر من خمس دقائق . وفى الاربعين سنة الاخيرة من عمره كتب مؤلفات ضخمة فى الموسيقى لم تشهد انجلترا مثلها . وقضي سنة ١٦٩٥ فكانت له منزلة خاصة فى قلوب خلفائه من رجال هذا الفن .

هاندل

المانى الاصل ، ولد فى مدينة صغيرة هي (هال) سنة ١٦٨٥ ـ وهو ابن حجام من حجامى القرن السابع عشر ، الذين كانوا اطباء عصرهم واليهم كان يوكل أمر الطب . وقد وضع هذا الوالد نصب عينيه ان يخرج ابنه عارفا بالقانون ، ولكن حب الموسيقى كان متغلغلا فى نفس هذا الابن ، فلم يعد فى الامكان انتزاعه منه ولا تحويله عنه . ولما آنس أبوه منه ذلك الميل ، ورأى أن لا أمل فيما كان يصبو اليه (فقد بلغ من شغف ابنه بالموسيقى انه كثيراً ما كان يوقع على الالات ليالى كاملة ، لا تكتحل فيها عيناه باثمد الكرى) ، لما رأي ذلك أرسله الى كبار رجال الفن ، فنبغ فى التلحين وخصوصاً تلحين الاوبرا ، واضطر الى المهاجرة الى (لندن) لان هذا النوع لم يكن منتشراً في القارة وقتئذ ، وهناك أسس ملهى على حسابه نجح فيه بادى ذى بدء ولكن كانت عاقبته الفشل . ومات سنة ١٧٥٩ فدفن فى (وستمنستر أبى) وقد كان حاد الطبع ، لدرجة انه اقسم مرة ليرمين أحد المغنيين من النافذة فانجز قسمه . ومع ذلك كان تقياً ورعاً محبا للاحسان فوقف جل ربحه على (مستشفى)

جوهان سبستيان باخ

المانى الاصل أيضاً ، ولد مع (هاندل) فى شهر واحد ، وكاد يبلغ شهرته ، وختمت حياته كما ختمت حياة من قبله بكف بصره . وان كان (هاندل) قد مات دون أن يتزوج ، مرتين ، رزق فيهما بعشرين مولوداً . وكان الحب بينهما — رغم أنهما لم يتقابلا — متأصلا حتى انه حينما مات (باخ) سنة ١٧٥٠ ، حزن عليه (هاندل) و بكاه بكاء مراً .

هيدن وموزارت

كثر اختلاط هذين الاثنين حتى امتزجت أخلاقهما ، وكتب كل منهما عن صاحبه مالا يتيسر الا لواقف على الأسرار ، مراقب للحوادث صغيرها وكبيرها . ويعتبر (هيدن) واضع تركيب الآلات ، أو إن شئت فقل منقحها تنقيحاً أدى إلى النسج على منواله . فعل ذلك وهو لا يزال فى عهد الصغر ، يكتسب قوته بعرق جبينه ، وذلك انه ولد من عائلة فقيرة فى استيريا سنة ١٧٣٢ ، وكان أفراد هذه العائلة يشتغلون بالزراعة ، وكثيراً ما كان ينهره أبوه عن الاشتغال

بالموسيقى فلاقي صعوبات كثيرة ذللت أخيراً بعد ان كان اليأس يقتله والقنوط يميته . ومنحه الله موهبة الصوت فعين فى كنيسة فينا ولكنه مرض مرضاً أضاع بهجة صوته فاخرج من الكنيسة ، ورق حاله بعد ذلك حتى انه كان يستجدى بصوته فى الطرقات . وكان مع ذلك منكبا على وضع الالحان فاثرت الحانه فى نفوس بعض الأثرياء ، فدفعوا بابنائهم اليه كى يكون لهم معلما مقابل مبالغ مكنته من أن يتغلب على مصاعب الحياة . وتزوج سنة ١٧٦٠ ثم زار لندن سنة ١٧٩٠ . وقد كتب قطعاً كثيرة يلذ سماعها الى الآن، يربو عددها على المائة والخمسين، أشهرها القطعة المسماة باسم بلده استيريا . ولما سمع (هيدن) النشيد الوطنى الانجليزى (حفظ الله الملك . . .) . صمم على وضع نشيد شبي لبلاده ، فلم تطأ قدمه أرضها حتى كتب نشيده (حفظ الله الامبراطور . . . .) . وفى عهد شيخوخته كتب أنشودة (الخليقة) فوقعت فى مجمع حافل كان هو أحد حاضريه ، فذهل لسماعها وصاح باعلى صوته : (لست قائلها وانما هي من عند الله) . وعلى الجملة فهيدن محبوب من رجال الفن وقطعة مفرحة

أما (موزارت) فقد ولد فى (سلسبرج) سنة ١٧٥٦ . ولم يكد يبلغ الخامسة حتى وضع لحناً صغيراً يمكن لصغار الاطفال توقيعه بعد التدريب القليل . وقد وجد فى بيئة كلها مشبعة بروح هذا الفن فابوه كان ذائع الصيت فيه ، وأخته (ماريا أنا) ضربت فيه بسهم وافر ، فكانت تتألف منهم مجموعة تقربت من الامبراطورة (مارى تريزا) حتى كانت هذه تداعب الطفل (موزارت) بعد أن يفرغ من عمله ، مقبلة وجنتيه ناثرة عليه الهدايا والنقود . كانت تلك أسعد ايام (موزارت) لانه مالبث ان بدأ حياته الزوجية فى سنة ١٧٨٢ ، حتى أناخ عليه الدهر بكلكل الفاقة والعوز ولم يمض يوم من أيامه بعد ذلك دون نزاع مع خباز . . أو شجار مع بقال أو نحو ذلك ولبث على هذا الحال حتى فاجأه المرض الشديد سنة ١٨٩١ فلم يمنعه ذلك عن مزاولة عمله بل وضع لحناً (فى الحزن طبعا) اسمه Reguien كان آخر مؤلفاته ، فلم يوقع الا حول سريره بعد الموت ودفن فى مدافن الفقراء . ولما اراد رجال الفن ممن أتوا بعده تخليد ذكره شيدوا له قبراً ، ولكنهم لم يهتدوا إلى جثته فبقى القبر فى فينا خالياً من جثته الى الآن .

فرانز شوبرت

بائس منكود، ختمت أيام حياته كما ختمت أيام سلفه، فقد نشأ من عائلة فقيرة بين ثمانية ، أخاً وأختاً، فكان من المتعذر أن يلتفت أبواه إلى تربيته او تهذيبه ، وهذا ما وقع فعلا ، ولكن عزيمته كانت قوية ، وثقته فى نفسه كانت أكبر من أن يؤثر فيها فقره . ولقد مال إلى الموسيقي فتعلمها ، وبدأ يؤلف وهو فى الحادية عشرة من عمره، فلم يترك باباً إلا ولجه، ولا نوعاً إلا كتب فيه . واشتهر بعذوبة أناشيده ، حتى إن أنشودة (جوتيه) « The Earlking » أحب الأناشيد إلى الالمان ليست الا من تلحينه . ورغم كل هذه الشهرة كانت أناشيده تشترى بأبخس الاثمان ، كما كان الاقبال عليها قليلا ومات سنة ١٨٢٨ فدفن فى (بيزون) ونقش على قبره (هنا دفن الفن..هنا قبرت الموسيقي ..هنا مقبرة شوبرت)

بتهوفن

في ذلك الوقت بدأ سمع (بتهوفن) أشهر رجال الموسيقي يقل ، وخشي أن تقضى كثرة سماعه آلات الطرب على البقية الباقية منه فيعيش منغصاً . وسواء أكان هذا قد أثر فيه حقيقة أم لم يؤثر ، فقد ختمت أيامه الأخيرة وهو مجرد من السمع .

ولد (بتهوفن) سنة ١٧٧٠ بمدينة (بون) الواقعة على نهر الرين ، فلازمها أيام طفولته . وكان أبوه موسيقياً كبيراً ، فشب على حب هذا الفن . ولما ترعرع أرسله أبوه إلى فينا ليتمم دروسه الموسيقية على أكبر أساتذتها (موزارت) وحالما سمعه الاستاذ وهو يوقع قال كلماته المأثورة : « اعتنوا بهذه الزهرة وتعهدوها فان أريجها سيعم العالم » . ولقد نبغ (بتهوفن) فى الغناء جد النبوغ ، حتى إن مؤلفاته فيه لتعد الوحيدة من نوعها . على أنه لم يكتب كثيراً فى الغناء، فلم يرو له إلا أنشودتان (Ade aide) و (Fidelio) ثم فاضت روحه سنة ١٨٢٧ فلم تشهد فينا جنازة كجنازته.

فردرك شوبن

ولد فى (وارسو) سنة ١٨٠٩ فنبغ فى البيانو . وكانت كل حياته كفاحاً بين الضعف والمرض ، فكان طبيعيا أن تكون كل ألحانه شديدة التأثير ، لدرجة أن الموسيقار الالمانى (مندلسهن سنة ١٨٣٤) قال عن احدى قطعه: «إنها لجميلة، ولئن وقعتها طول حياتى ماسئمتها» وكان اغرامه بالانجليز شديداً فاختصهم باكثر قطعه . ولما ماتت أخته التى كان يحبها كل الحب تاثر قلبه تاثراً عجل منيته فمات سنة ١٨٤٧

روبرت شومان

ولد فى (زويكان) إحدى بلاد سكسونيه سنة ١٨١٠ ، من عائلة غنية ، لكن حياته رغم ذلك لم تكن سعيدة لأن أسرته ابتليت بالجنون، فماتت أخته بسببه ، وقضى هو آخر أيامه فى أحد المستشفيات بعد ان حاول الانتحار غرقا فى نهر الرين ، ومن ذلك يمكننا استنتاج علة ميل نغماته الى الحزن . وقد ألف مجموعة للمبتدئين، لا يمكن لأحد لاعبي البيانو الاستغناء عنها. وبلغ من شغفه بالموسيقى أن خصص آلة لتمرين أصبعه الوسطى الذى كان يضايقه عند اللعب لكن هذه الآلة أضرت باصبعه ، فتركها مكتفيا بالنبوغ الذى أحرزه .

رتشارد واجنار

بدأت شهرته تظهر فى الوقت الحاضر ، مع أنه كان من الاشخاص العاديين فى زمنه . وقد اشتهر بالحان (الدراما) ولا سيما لهنجرن — تانهيسر وما يماثلهما . وكانت له فكرة خاصة في الموسيقي هى أن الكلام والمعنى لابد أن يساعدا النغمة . وهذا ضد آراء من تقدمه ،

فمن كانوا يعتقدون أن النغمة كل شيء. ولذلك يرى السامع ألحان (واجنار) رنة فى الأذن تفوق ماعداها. اذ فهم المعنى عليه معول كبير. وقد ولد فى (ليبزج) سنة ١٨١٣، وبدأ حياته وهو على أشد ما يكون من البؤس والشقاء، فساعده حاكم بافاريا (لدوج) وأمده بالمال والمسكن، لكنه أخذ ينتقل من مكان الى آخر حتى لحقته منيته سنة ١٨٨٣ فى (بيرت)، التى كان قد اتخذها حضرا له فى أواخر أيامه، وأنشأ فيها ملهى تحت ادارته. وقد نبغ على يده كثيرون، نخص بالذكر منهم (أرثر سوليفان) الذائع الصيت ببلاد الانجليز، والذى يغرم بسماع قطعه الكثيرون الى الآن، ولاسيما لحنه (القلب الهادىء) الذى منح لاجله سبعمائة جنيهاً، و (الوتر المفقود) الذى كوفىء عليه بدخل سنوى.

ادوارد الجار

ولد سنة ١٨٥٧ فقيراً معدماً، فانكب على الموسيقي يتعلمها بنفسه من مؤلفات سابقيه، فنبغ فيها وهو صغير، كما ألف مؤلفات دقيقة، دعت أحد موسيقي الالمان الى ان يقول: «ان هذا الموسيقى سيرفع رأس انجلترا فى عالم الفن، وسيثبت أقدامها فيه كما ثبتت فى العصور الوسطى»

وهناك كثيرون غير هؤلاء، ولكن مستواهم أقل من هذا، وشهرتهم مقصورة على أمكنة معدودة وأزمنة مخصوصة. اما من ذكرناهم فهم كما قال: شكسبير «لم يخلقوا لجيل من الاجيال، أو عصر من العصور، بل لكل انسان فى مؤلفاتهم حظ ونصيب»

«عن الانجليزية» عباس مصطفى عمار

كان ابن الزبير يقول: «لا عاش بخير من لم ير برأيه مالم ير بعينه». وسئل بعض الحكماء ما العقل. فقال: «الاصابة لظن ومعرفة مالم يكن بما كان». وكان يقال: «كفى مخبراً عما مضى مابقى، وكفى عبراً لاولى الالباب ماجربوا». وكان يقال «كل شيء محتاج الى العقل، والعقل محتاج الى التجارب»

صهباء الرضاب

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

فأتمنى والليل بيني وبينه
غروب أقاح ظلمهن شمول

والشاهد فى البيت الاخير، وغروب الأقاحي ماؤها، والظلم بالفتح بريق الاسنان، كأنه ظلمة تركب متونها من شدة الصفاء، والشمول الخمر التى تعصف عصفة ريح الشمال.

وفى ذكرى مزج الراح بالرضاب يقول سبط ابن التعاويذى:

وليلة بات يجلو الراح من يده
فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خلخاله حرج
فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم
ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلى
قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة
من أجلها قيل للاغماد أجفان
فكيف اصحو غراما او أفيق هوى
وقده ثمل الاعطاف نشوان
مازال يمزج كاسى من مراشفه
بقهوة انا منها الدهر سكران
والليل ترمقنى شزراً كواكبه
كأنه من دنوى منه غيران
حتى تولت توم الغرب جانحة
منها اليه زرافات ووحدان

والشعراء يكثرون من وصف الريق بالطيبة فى أخريات الليل وبعد النوم، والريق لا يطيب فى مثل تلك الاوقات الا فى عنفوان الصبا وميعة الشباب، وفى هذا المعنى يقول مهيار:

واقسم ما معتقة شمول
توت فى الدن عاما بعد عام
اذا ما شارب القوم احتساها
احس لها دبيبا فى العظام
بأطيب من مجاجتهن طعما
اذا استيقظن من سنة المنام

وقد وصل ابن الرومى الى قرارة هذا المعنى اذ علل طيب ريقها في السحر حين تتغير الافواه بانها تمت في عنصرها الى الرياض حين قال.

هي الفتاة اذا اعتلت مفاصلها
بالنوم واعتلت الافواه بالسحر
طابت هناك لحين لا يطيب له
الا الرياض كأن ليست من البشر

وابن الرومى يجيد وصف هذه المعانى الحسية وهو الذى يقول بالاستشفاء بالرضاب:

أحباى هل لى نحوكم من تحية
احملها هبات كل جنوب
فلا تتركوا رد السلام اذا جرت
شمال على نائي المحل غريب
غريب له نفسان نفس بواسط
ونفس بسامرا بكف حبيب
تقسمت الاسقام اعضاء جسمه
ففى كل عضو نالف لكئيب
وليس بشافيه من الجهد والظما
سوي شربة من ريق غير مثيب
وشم جنىّ الورد من وجناته
واخذ له من قربه بنصيب

وفى الظمأ الى صهباء الرضاب يقول ابن الزيات:

يا صاحب القصر الذى ارق عينى ورقد
واعطشنى الى فم يمج خمراً من برد
ان قسم الناس فحسبى بك من كل احد

زكى مبارك

فى كتاب للهند ان ملكا استشار وزراءه فقال أحدهم: «الملك الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الانهار، وينال بالرأى ما لا يناله بالقوة والجنود. والمستشير وان كان أفضل رأيا من المشير، فانه يزداد برأيه رأيا كما تزداد النار بالسليط ضوءا».

اكتشاف القطب

هل له من فائدة علمية

تتألف بين حين وآخر حملات علمية لاكتشاف القطب الشمالى تارة والقطب الجنوبى تارة اخرى فتسير هذه الحملات مزودة بالالات العلمية وبالوسائل التى تمكن معها من المعيشة فى الثلج وتمضى تعانى عملها السنة والسنتين فيموت الكثير من رجالها بردا أو جوعا وقد يضلون فى مناطق فلا يعود أحد يسمع عنهم خبرا وقد تحصر الثلوج السفينة التى يسافرون عليها فتبقى كذلك شهورا عديدة . ومن المؤكد على كل حال ان السفينة لا تستطيع المسير الا الى حد معين وهناك ترسى ثم ينزل رجال الحملة فيمشون فوق الثلوج على اقدامهم أو في عربات خصيصة تجرها كلاب اعتادت المعيشة فى مناطق الثلوج

فلكل انسان ان يسأل هل لاكتشاف القطب فائدة علمية يجرى وراءها هؤلاء العلماء الذين يخاطرون بارواحهم وارواح رفقائهم

وانما نقول «فائدة علمية» ولا نقول فائدة مادية لانه توجد فى القطب أمريكا ثانية كالتى اكتشفها كريستوف كولومب وانما توجد ثلوج تغطى . . ماذا ؟ . . أرضا أو نهرا أو بحارا ؟ لا ندرى ولا أحد يدرى

اذن هي الفائدة العلمية وحدها التى يطلبها العلماء فما هى وهل تعادل هذه العناء وهذه التضحيات الجسيمة التى تبذل فى سبيلها

طرح هذا السؤال على كثير من العلماء المتخصصين فاجاب كل منهم من حيث العلم الذي هو متخصص فيه فنحن ننقل هنا شيئا من هذه الاجوبة بايجاز

فالجنرال فيري المتخصص فى علم التلغراف اللاسلكى يرى أن اكتشاف القطب يسمح بالوقوف على سر الاهتزازات والتموجات المغناطيسية .

والاستاذ مورين يرى انه يسمح بالتقدم في دراسة مغناطيسية الارض ، ويفتح أفقاً جديداً لعلم المتيورولوجيا أو علم ظواهر الجو ، ويكشف كثيراً مما هو مجهول الآن من أسرار التيارات الجوية والتيارات البحرية فى اعماق الاقيانوسات ،

والاستاذ بيرين استاذ الكيميا الطبيعية فى كلية العلوم بباريس يرى أنه لا يظهر للآن أن هناك أهمية لاكتشاف القطب بالنسبة للكيميا ،

والدكتور بيهاج السكرتير الطبي لنادى الطيران بباريس يرى أن هذا الاكتشاف يكون عظيم الفائدة بالنسبة للطيران والطب معاً . ومن قوله في ذلك « ان من الامراض ما تنتقل جراثيمه بواسطة الماء كحمى التيفوييد ومنها ما تنتقل جراثيمه بواسطة الديدان ولكن هناك أمراضا أخرى لا يعرف الطب للآن كيف تنتقل ميكروباتها . فمن المفيد اذن ان نعرف هل الجو هو الذى ينقلها أولا . ومن المفيد ان ندرس فى ذلك ، ليس جونا فقط ، وانما جو القطب أيضا وعلى الخصوص لانه المنطقة التى تتكون فيها التيارات الهوائية التى تكتسح ساحات واسعة من الكرة الارضية »

تاريخ الطباعة

كيف نشأت وتدرجت

— ٣ —

ولما نمت الطباعة ، انتشرت الكتب ، فكان لها تأثيرها وفعلها فى الافكار . . لذلك وجدت — كما هو الحال فى كل تطور الى الحسن — معارضة قوية من أرباب السلطة وأصحاب الحكم . . وان تاريخ الكتب واضطهاد مؤلفيها لمن أفجع فصول التاريخ البشرى . ذلك انه لما ازداد عدد الكتب المطبوعة تحسن التعليم وارتقى وزاد انتشاره بين الناس ، فاصبحوا يقرأون ما في الكتب ويمحصونه ويتعلمون ثاقب الآراء والافكار . فازعج ذلك الحكومة ، وخشيت هذا التطور . ففى سنة ١٥٣٠ تعين مراقب للمطبوعات فى انجلترا . فكان اذا طبع أحدهم اى شىء غير مصادق عليه من الرقيب عوقب بقسوة . واستمر الحال على هذا المنوال أكثر من ١٥٠ سنة انحطت الطباعة خلالها انحطاطا عظيما . . وحتى قبل وجود المراقب على المطبوعات قد صادرت الكنيسة نسخ الاناجيل وأحرقتها بجوار كنيسة سانت بول .

وظلت هذه الرقابة حتى سنة ١٦٩٤ حيث رفعت عند ما رفض البرلمان أن يمد أجل قوانين المطبوعات . ومع ذلك ظل أصحاب المطابع يضطهدون ويسجنون لنشرهم آراء تعتبر فى وقتنا هذا مباحة باعتبارها آراء عادية جداً — وضربت على الجرائد ضريبة باهظة حتى لا يتسع انتشارها . وذلك معناه ان الضريبة كانت على العلم والمعارف .

والحقيقة هى هذه : انه بالرغم عن الدفاع البليغ عن حرية الفكر المقدسة ، سواء كان ذلك بواسطة الكتابة أو الطبع أو الخطابة ، فان القابضين على أزمة الحكم من ذوى العقول العادية ، الذين تدفعهم روح العسف والبغى ، اجتهدوا أن يسحقوا بسلطة القانون اولئك الذين لا يتفقون معهم فى الرأى .. وكان العقاب يقع عادة على أصحاب المطابع . ذلك لانه لم يكن من السهل ايجاد الكاتب لهذه الافكار التى لا تتفق وأفكار الظلمة العتاة ، أما صاحب المطبعة ومطبعته فمن السهل العثور عليهما . وحتى يومنا هذا كل جريدة وكل كشف من كشوف الانتخابات يجب ان يكتب عليه اسم المطبعة التى طبعته كى يكون صاحبها مسئولا عما فيها — ولو ان عمله لا يتعدى العمل الميكانيكي لاظهار رأى غيره .

ان الرجال ذوى الايمان الضعيف كانوا ولم يزالوا فى كل عصر ومكان ، يخشون أن تطمس معالم الحق ، لذلك يحتفظون بآرائهم و يرفضون المجادلة فيها . ولكن ذوى الايمان القوى المتين يعرفون ان الحق يعلو ولا يعلى عليه مادامت حرية الرأي مكفولة ، فهم لايخشون معارضاً لآرائهم ، ولا يلبثون على الباطل اذا تبين لهم الحق !

لما انقضت الرقابة بدأ روح الأمل يدب فى نفوس الناس ، و بدأت الطباعة تنتعش ثانية فادخلت تحسينات على الحروف وظلت الآلات كما كانت . فكانوا يصفون الحروف مسطحة على آلة الطبع و بعد تحبيرها يضغطون بأيديهم فوق الورق على الحروف . وقد بقى الحال كذلك حتى سنة ١٨١٤ حيث بدىء بطبع أول جريدة بالبخار . وكان الفضل في هذا الاختراع (لفردريك كونيك) المولود سنة ١٧٧٤ فى (ايزيل بن) من أعمال المانيا . فقد ابتكر أشياء حديثة واخترع آلة تصف فيها الحروف وتوضع على اسطوانة فوق آلة تدار بالبخار ، فتطبع الجرائد حسب سرعة الآلة . ثم جاء (جون وولتر) صاحب امتياز جريدة التيمس — ونظراً لان هذه الجريدة أعظم جريدة فى العالم كان من المحتم أن تكون فى طليعة الجرائد التى يجب أن يقتدى بها فى الطباعة . فأعمل وولتر فكره وكد قريحته حتى توصل الى صنع آلة للطباعة فى غاية الكمال ، بعد ان صادف صعوبات جمة. فظهرت جريدته مطبوعة بالبخار فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٨١٤ — واذا أتيح لنا اليوم أن نرى أول مطبعة بخارية كانت تطبع بها التيمس فى ذاك الحين ، ثم قارناها بمطبعة من المطابع التى تطبع بها نفس الجريدة اليوم (بعد هذه السنين بنفس أفراد العائلة) تتولانا الدهشة والعجب من هذا الفارق العظيم . . بيد أنه لايغرب عن البال ان من السهل دائماً أن تتحسن الفكرة بعد ان تكون قد ظهرت الى حيز الوجود !

وهذه الالة البخارية هي أهم ما حدث بعد وفاة غوتمبرج . ومنذ ذلك الحين بدأت تظهر اختراعات جديدة واحدة بعد الأخرى ، وانتشرت طباعة الصور ، وقد صنعوا أيضاً آلات لصب الحروف . وخلاصة القول ان آلات الطباعة التى تطبع الكتب والجرائد فى أيامنا هذه لهى من عجائب الذكاء الانسانى . . وأهم نوع من هذه الالات التى كانت سبباً في سرعة الطباعة ورخص ثمنها هي المسماة «اللينوتيب» اخترعها (اوتمار منيجنتالار) وهو صانع المانى يشتغل فى أمريكا حيث بدأ فى استعمالها سنة ١٨٨٦ فى غرفة تحرير احدى الجرائد .

هذه زبدة ما كتبته دائرة المعارف الانجليزية واليك زيادة من مظان أخرى

***

المظنون ان الطباعة كانت معروفة لدى الصينيين نقراً على الخشب أو طبعاً على الحجر. وقد عثروا فى بابل على قوالب بارزة الحروف كان الكلدانيون يطبعونها على الآجر وهو لبن. فالشرقيون اذاً أسبق الأمم الى هذا الفن. وجاء فى بعض الاثار ما يستدل منه على ان عرب الاندلس كانوا يعرفون الطباعة ولكن على الحجر أو الخشب . أما الطباعة بالحروف المتفرقة فهى من اختراع غوتمبرج كما سبق بيانه

أما الطباعة العربية بالحروف فظهرت فى أوائل القرن السادس عشر بايطاليا . وأول مطبعة عربية وأحرفها عربية ظهرت فى (فانو) بايطاليا بامر البابا (يوليوس الثانى) واحتفل بافتتاحها رسمياً ليون العاشر سنة ١٥١٤م وبعد قليل طبع القرآن الكريم فى البندقية ، ثم أعدمت طبعته خوفا من تأثيره على معتقدات النصارى .

وطبع قانون ابن سينا فى رومية سنة ١٥٩٣م ثم تعددت المطابع العربية فى أوروبا واكثرها فى لندن وباريس وليبسك وليون وغوتنجن وروميا وفينا وبرلين وبطرسبرج .

وفي سنة ١٥٥١م طبعت في الاستانة التوراة العربية بالاحرف العبرانية . ثم دخلت الاحرف العربية فى الاستانة فى الثلث الاول من القرن الثانى عشر . وفى سنة ١٧٢٨م (١١٤١هـ) طبعت فى الاستانة كتب كثيرة بالعربية والتركية والفارسية . ثم دخلت الطباعة العربية بعد ذلك في سوريا .

ودخلت الطباعة فى مصر على يد نابليون سنة ١٧٩٨ وظلت هذه المطبعة الى سنة ١٨٠١م ومكثت مصر بدون مطابع الى سنة ١٧٢١ حيث انشأ فيها مطبعة أميرية فى بولاق . ثم أخذت المطابع تنتشر فى القطر المصرى حتى بلغت اليوم مكاناً رفيعاً .

وأول مطبعة فى البلاد الفارسية أنشئت فى تبريز سنة ١٨٢٥م (١٢٤٠ هـ) سعى فى انشائها عباس ميرزا ولى عهد فتح على شاه ملك الفرس يومئذ . فانه استدعى اثنين من فحول العلماء وهما ميرزا صالح شيرازى وميرزا محمد جعفر التبريزى الشهير بأمير وارسلهما الى موسكو و بطرسبورج (بتروغراد الآن) فاستحضرا ١٤ آلة طباعة من الطرز القديم (مكبس) تطبع على الحجر (ليتوغراف) . وأسسا دار الطباعة فى تبريز باسم الحكومة وبعد بضع سنين تنازلت لها الحكومة عنها . ثم انشئت فى طهران مطبعة حروف (تيبوغراف) . وأول كتاب طبع فيها القرآن الشريف ثم اهملت هذه المطبعة بعد بضع وعشرين سنة . وانتشرت المطابع الحجرية فى طهران وخراسان وشيراز . ثم عادوا فانشأوا مطابع حروف . وكان ابتداء هذه النهضة فى عهد محمد على ميرزا .

أما المطبعة الحجرية واسمها الليتوغرافية فقد اخترعها (الويس سنفلدر) من مدينة براغ فى المانيا سنة ١٧٩٩ م .

فالالمان لهم الفضل الاكبر على فن الطباعة كما يتضح لك من هذا المقال .

محمد عبد السلام ابو شال
بادارة عموم مخازن السكة الحديدية

بقية حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على الصفحة الثانية)

عن سلطة الحكومة وسلطة البرلمان وفى استطاعة الرجعيين أن يسيطروا عليها وينفثوا سمومهم فيها.

لا فى ادارتها ولا فى ماليتها : فأما الادارة فمنها تعيين المدرسين ورفتهم، كما ان منها توقيع العقوبات الادارية على الذين يستحقونها من المخالفين. وقد كان من نتيجة حرمان مجلس الوزراء هذه السلطة الادارية ان كان العلماء والطلبة يخطبون وينادون ضد البرلمان ولم يكن فى استطاعة الوزارة أن توقع على أحد منهم عقابا اداريا ولم يكن مفتوحا امامها سوى طريق العقاب الجنائي. وقد سمعنا وقتاً ما ان مجلس ادارة الازهر عهد الى احد العلماء ان يحقق مع بعض الطلبة تمهيداً لتوقيع العقاب الادارى عليهم، ثم سمعنا ان هذا المحقق استدعى ستة او سبعة لسؤالهم ولكن سكن الجو بعد هذا فلم يكن سؤال ولا جواب

وأما المالية فليس لمجلس الوزراء دخل فيها. وكل ما للبرلمان من الدخل هو أن يقر الاعانة التى تدفعها وزارة المالية او لا يقرها. فمتى أقرها فسلطة أخرى هي التى تتولى توزيعها وتوزيع غيرها من أموال الاوقاف على العلماء

إذن تعيش المعاهد الدينية فى عزلة ادارية ومالية عن سلطة مجلس الوزراء وعن رقابة البرلمان. وهذه العزلة هي التى جعلتها مرعي خصبا لدسائس الرجعيين. فاذا أراد الحكم النيابى ان يستأصل هذه الدسائس وأن يشفى المعاهد الدينية فى الوقت نفسه من علل متغلغلة فيها فعليه أن يشفيها قبل كل شيء من داء هذه العزلة.

قرارات مؤتمر القطن

ختم مؤتمر القطن فى هذا الاسبوع أعماله بعد أن صادق على قرارات شكر فيها للحكومة المصرية القوانين التى أصدرتها لحماية القطن ووقايته من الخلط، وشكر لوزارة الزراعة تقديراتها التى تصدرها للمحصول فى ابان الموسم

واقترح ان تكون مرة فى كل شهر وفى مواعيد معينة معروفة من قبل، وشكر للجمعية الزراعية جهودها وللفلاح المصرى جده وجلده، ووافق على تأليف لجنة دائمة تنظر فى ما بين الغزالين والمنتجين من المصالح.

ولقد قابل الرأى العام المصرى هذه القرارات بالارتياح، ولكن العارفين يقولون انها ليست قرارات الغزالين الحقيقية وانه كانت هناك قرارات أخرى لم ينصفوا فيها الحكومة المصرية ولا الفلاح المصرى، فلما اطلع عليها وزير الزراعة استغربها وأرسل لهم من كاشفهم بشعوره هذا فاصغوا اليه وعدلوها حتى صارت في صيغتها التى أعلنت بها.

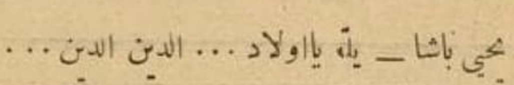
فاذا صح هذا فلا ندري ان كان يحق لنا أن نعلق أملا علي التفاهم مع هؤلاء الغزالين، او على اللجنة التى تقرر تأليفها منا ومنهم انه على ما نرى أمل أثبت منه السراب

عبد القادر حمزه





الرجعـــــيون والازهر



يحيي باشا ـ يلّه يااولاد ... الدين الدين ...

فهرس هذا العدد